السلام Aştî

Rojnameyek Siyasî, Civakî , Çandî

ASTÎYA DEMUGRAT P.A.D.K

صحيفة سياسية ثقافية اجتماعية منوعة تصدر عن حزب السلام الديمقراطي الكردستاني

partiya.asti | astidimqrat@gmail.com | 00905359160227 | 436864

العدد (34) تشرين الأول 2017 السعر 50 ل.س

- الحضارة تنتهي عندما تفقد في شعورها معنى الإنسان. (مالك بن نبي)
- إذا أردت أن تعرف مدى تقدم مجتمع ما، فانظر إلى وضع المرأة. (ماركس)
- أحياناً لا يرغب الناس في سماع الحقيقة، لأنهم لا يريدون أن تتحطم أوهامهم!. (نيتشه)

افتتاحية السلام Aştî

يكتبها طلال محمد

إسرائيل الثانية!

عبارةٌ حفظناها عن ظهر قلب، سمعناها مراراً من أفواهِ الأنظمة القمعيّة في المنطقة، وتكراراً من أفواهِ الطبول التابعة لهذه الأنظمة كلّما حانت ساعة الحاجة. إنها السمفونيّة الأكثر رواجاً واستخداماً لدى هذه الأنظمة وتابعيها، كلما صاحَ كُرديٌ: «أريدُ حقي».. حقيقةً، لا جديدَ، أبداً، لدى هذه الأنظمة، لا في ذهنيّاتها، ولا في آليات تعاطيها مع المشكلات العالقة، ولا حتى في شعاراتها. الأمرُ الوحيدُ الذي يتجدّدُ باستمرارٍ هو الابنَ الذي يتبوأ مكانَ الأب، والحفيدُ الذي يتبوأ مكانَ الأبن؛ هذه هي دورةُ التغيير في مستنقعات أنظمة المنطقة، أي دورةٌ سياسيةٌ لا تتمُّ من دونِ دورةٍ دمويةٍ!.

المشكلةُ ليست في الأنظمةِ وحدها، وإنما في "القطيع" الخاضع لكلّ ما تتشدّقُ به هذه الأنظمة، من ساسةٍ وكتّابٍ وعوام، فأنظمةٌ كهذه من شأنها أن تطلقَ تسميةَ "إسرائيل ثانية" على كلّ حراكٍ كُردي، أو مسعىً كُردي لإيجادِ حلٍّ لقضيته، لكن أن تسمعَ سياسياً معارضاً أو كاتباً معارضاً أو شخصاً عادياً معارضاً، وهو يردّدُ هذه العبارة، فهذه- من دون شكّ- حالةٌ لا يمكنُ علاجها إلا لدى طبيبٍ نفسيٍّ بارعٍ في مهنته، صبورٍ وقادرٍ على تحمّل مشقّة الحالات المستعصية!.

هذا الشعارُ "إسرائيل ثانية" استيقظَ مجدّداً بكثافةٍ، في عقول الأنظمة المستنقعيّة الكائمة للصوتِ الكُردي، وكذلك في عقول القطعان البيغائية الخاضعة لها، بعد أن ظهرَ الكرديُّ في الساحتين السياسية والعسكرية كقوةٍ فاعلة، وكجزءٍ من معادلةٍ سياسيةٍ كبيرة، وأيضاً كجزءٍ مهمٍ من أجزاءِ الحلّ الذي تحتاجهُ المنطقةُ برمّتها. وقد باتَ هذا الشعارُ يتّخذ منحى أوسع وأعلى صوتاً، بعد أن أصبحَ الكُرديُّ أرفعَ صوتاً دولياً. وبعد أن أصبحَ أكثرَ قوةً على الأرض، وكأن درجةَ قوةِ هذا الشعار مرهونةٌ بدرجةِ قوة الصوت الكُردي.

لكن، هل يصلحُ هذا الشعار؟!.. معظمُ الأنظمةِ التي تردّدُ هذا الشعار هي عميلة لإسرائيل، سواءً كانت هذه العمالة مباشرة وعلنية أو ضمنية وغيرمباشرة، سواءً كانت هذه العمالة بإرادةٍ منها أو من دون إرادتها.. ترى ما الذي قدّمته هذه الأنظمةُ للقضية الفلسطينية سوى الشعارات والأوهام والضحك والتهريج في القاعات الرسمية؟!. ما الذي قدّمته هذه الأنظمة للقدس سوى صكوك البيع والشراء والتجارة باسم السياسة حيناً والدين حيناً آخر؟!.

يصعبُ على الأنظمةِ المريضة في الدول التي تقتسم كُردستان، أن تجد حلاً للقضية الكردية، لكن لا يصعبُ عليها أن تطلقَ شعاراً سخيفاً مثلها ضدَّ أي حراكٍ كُردي. يصعبُ على هذه الأنظمة التي لا تستطيعُ العيشَ إلا داخل مستنقعاتِ المشاكل، أن تحاولَ -ولو محاولة- خلقَ شعورٍ لدى الكُردي بالانتماء إلى الأوطان التي تديرها، لكن لا يصعبُ عليها أن تطلقَ اتهاماتٍ معلّبة ومعفّنة ضدَّ أي صوتٍ كُردي يطالب بحقه..

في الواقع، هذه الأنظمة تشكرُ إسرائيل في سرّها؟!.. لماذا؟!.. وجودُ إسرائيل أصبحَ مثل وجود إبليس الذي يعيدُ إليه المذنبُ سببَ ذنوبه، ليبرأ نفسه مما ارتكبه. وجودُ إسرائيل يشكّلُ درعاً تحمي به هذه الأنظمةُ وجودها واستمرارها في الحكم تحت أكاذيب المقاومة والممانعة وما شابه من شعاراتٍ لا قيمةَ لها في ميزان الحقيقة. وجودُ إسرائيل، بقليلٍ من اللعب على الوتر القومي والديني، ينقذُ هذه الأنظمة من محاسبةٍ داخلية. وجودُ إسرائيل أعمى بصيرة الكثيرين من شعوب المنطقة عن رؤية حقيقة أنظمتها وزيفها.. إلخ.

ألا يحقُ لهذه الأنظمة التي تتحدّثُ عن "إسرائيل ثانية" أن تشكرَ «إسرائيل الأولى» التي منحتها مبرراً للبقاء في الحكم عقوداً من الزمن دون تقديم أي شيءٍ للشعوب؟!!.

كشفت صحيفة "تاغس أنتسايغر" السويسرية أن القضاء السويسري فتح تحقيقاً ضد رفعت الأسد، عم رئيس النظام السوري "بشار الأسد"، بتهمة ارتكابه جرائم حرب في ثمانينات القرن الماضي.

وذكرت الصحيفة في تقرير أن منظمة "Trial" الحقوقية السويسرية غير الحكومية المعنية بـ"مكافحة الإفلات من العقاب" هي التي رفعت الدعوى ضد رفعت الأسد في قضايا تعود إلى ثمانينات القرن الماضي، حين كان المتهم يقود وحدات عسكرية خاصة تدعى "سرايا الدفاع" أيام حكم شقيقه حافظ الأسد.

وحسب النيابة الاتحادية السويسرية فإن القضية "تتعلق بجرائم حرب ارتكبت في سوريا في ثمانينات القرن الماضي وأن رفعت الأسد بوصفه كان قائداً لإحدى الوحدات العسكرية، (والمقصود هنا سرايا الدفاع) قد يكون مسؤولاً عنها".

وكما تقول النيابة العامة فإن القضاء السويسري يستمد اختصاصه بالقضية من القانون الجنائي العسكري القديم وفق المادة الثالثة من اتفاقيات جنيف.

وتقول الصحيفة إن التهم الموجهة لرفعت الأسد خطيرة جداً، وتتعلق بـ"مجزرة حماة" التي شهدتها سوريا في العام 1982، حين شن الجيش السوري أوسع حملة عسكرية ضد الإخوان المسلمين المحاصرين في حماة خلال 27 يوما.

وبالرغم من أن رفعت الأسد ينفي أي مشاركة له ولقواته في هذه المجزرة فإن داميان شيرفاز، المحامي السويسري، أحد المحامين الذين يمثلون ضحايا مجزرة حماة أمام المحكمة السويسرية، قال للصحيفة إن "الشرطة السويسرية وصلت إلى قناعة مفادها أن عناصر سرايا الدفاع كانوا موجودين على الأرض ولعبوا دوراً أساسياً في المجزرة".

بيد أن سوار الأسد، نجل رفعت الأسد والمتحدث باسمه، يقول إنه مقتنع أن هذه الاتهامات لا أساس لها من الصحة وإنها جزء من حملة يقودها الإسلاميون ضد أبيه وإن لديه ثقة في القضاء السويسري.

وقال: "نأمل بأن العدل الأوروبي لن يلجأ إلى مزاعم هؤلاء المجرمين، إن رفعت الأسد لا يزال يرمز إلى العلمانية لشعبه، إنه من السابق لأوانه أن يشعر الإسلاميون بالفرح".

وحسب تقرير الصحيفة فإن الادعاء العام للاتحادي السويسري وجد أدلة كافية لفتح التحقيق ضد رفعت الأسد، بيد أن المشكلة تكمن في أنه غادر سوريا عام 1984 وأنه يتنقل بين فرنسا وإسبانيا وقلما يأتي إلى سويسرا مخافة أن يلقى القبض عليه.

إضافة إلى ذلك، لم تتمكن الشرطة وسلطات كانتون جنيف من العثور على رفعت الأسد منذ أن جاء للمرة الأولى إلى سويسرا في العام 2013.

ويشار إلى أن هذه القضية ليست هي الوحيدة المرفوعة ضد رفعت الأسد في أوروبا، إذ أن ثمة دعاو عديدة رفعت ضده في فرنسا وإسبانيا، كما أن السلطات الإسبانية صادرت بعض أملاكه مؤخرا.

الثقافة والشرائح الثقافية

دهام حسن

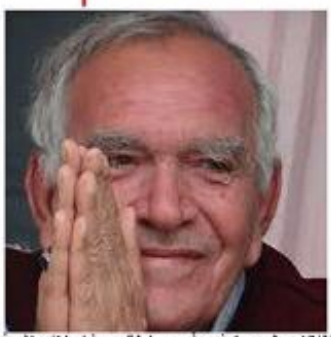

عندما يشرع واحدنا في تناول الثقافة بالتعريف، فلا مناص أمامه من دون أن يقتحم متاهة حقول التعريفات العديدة، فتكون النتيجة تشتيت فكر القارئ المتلقي أكثر من مدّه بزاد معرفي تعريفي، هذا عند تعريف الثقافة بمفهومها الواسع، فالثقافة في جانب من التعريف بها، هي مجموع القيم المادية والروحية التي ينتجها بنو البشر في سياق تاريخهم الاجتماعي.. وهذا التعريف المكثف والمقتضب يظل يكتنفه الغموض وعدم الوضوح، فهو يجمع بين المادي والروحي في آن، دون إيضاح وشرح لازمين لكي تتوضح الفكرة أو المفهوم، فلا بد هنا من فك وعرض هذا التعريف لاستيعابه.. ولهذا يبقى تعريف أدوارد تايلور في القرن التاسع عشر، هو التعريف المتداول والمستشهد به من قبل غالبية الباحثين إلى يومنا هذا لشموليته، فالثقافة بتعريف تايلور هي: (هذا الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة والاعتقاد والفن والحقوق والأخلاق والعادات، وكل قدرات وأعراف أخرى اكتسبها الإنسان كفرد في مجتمع)..

تعريف(تايلور) يشمل ما يعنيه من أن أشكال بناء السكن ثقافة، الزيّ من اللباس، طريقة تناول الأطعمة، التمنطق بالخنجر، فضلاً عما يصنعه الإنسان، وطرائق تفكيره في الحياة، وما يدونه من كتابات في أيّ فن كان من فنون الكتابة، جميعها يدخل في خانة الثقافة لهذا الكيان أو ذاك من المجتمعات، فضلاً عن الجانب المعرفي، وأيضاً الأخلاق والعادات والتقاليد، وما يكتسبه الإنسان من مجتمعه خلال سياق التاريخ كما أسلفنا..

أما الثقافة بمفهومها الضيق، فهي تقتصر على الجهد العقلي أو فلنقل تقتصر على النشاط الذهني للإنسان، كمن يكتب رواية أو نصاً شعرياً، أو يقدم بحثاً علمياً في ابتكار آلة تكنولوجية ما..

ولابأس هنا من إيراد تعريفين آخرين للثقافة لبعض رواد الفكر لاستيضاح المشهد، فمثلاً (فيخته) يعرّف الثقافة من أنها بمثابة (ممارسة كل القوى من أجل هدف الحرية الكاملة) أي أن فيخته بتعريفه هذا يركز على إحدى الغايات الجليلة التي تسعى إليها الثقافة، وهي أن الحرية من أهم الأهداف التي تنشدها الثقافة في جانب من المسعى النضالي للإنسان، أو من أن الثقافة في أحد جوانبها يدلل الإنسان ويرشده للخلاص من هيمنة الفكر التقليدي في حالات الجهل والاستبداد، والانتقال به إلى رحاب الحرية اللاحب..

أما توماس هوبز فيركز على جانب الغاية من الثقافة فيراها : (عملا يبذله الإنسان لغاية تطويرية) فتعريف هوبز غير بعيد في بعض خلاياه عن التعريف السابق لفيخته، فكلاهما كما يبدو يبتغي تجاوز الحالة الراهنة فينشدان حالة تطويرية، فالثقافة هنا بمعالجة هوبز وسيلة لهدف تطويري ينشده الإنسان لتجاوز الحالة الراهنة، أي أن الثقافة تفتح الآفاق رحبة أمام الإنسان، وتمدّه بزاد معرفي بغاية التطوير نحو الأفضل والأرقى..

إن إنتاج ثقافة قوية لكي تكون زاداً معرفياً تواكب التطور المضطرد للجيل، فلا بد من أخذ الظروف بالحسبان، وما يقتضي ذلك من إغناء الفكر بالتلاقح مع الثقافات الأخرى دون تغافل المحلي المعيش، بحيث تغدو الثقافة المحلية إطاراً مستوعباً لسائر القدرات الثقافية لأبناء أية أمة تنشد ثقافة قوية، فالثقافة تقوى بقدر قوة المحيط أو البيئة التي تحتضنها كواقع وكمنطلق، فلا ثقافة مغلقة على ذاتها، أو تنسب إلى أمة محددة، فهي لا تلبث أن تمزق إطارها المحلي الضيق، لتنطلق إلى الفضاء الأرحب، ثم تغدو عالمية وان انطلقت بداية من ديار معينة..

إن أي ثقافة في أي مجتمع في أي نظام هي البنية الفوقية لكل مكوّن من مكوناته، وبالتالي فهي تعكس مجمل العلاقات الاجتماعية والأسس الاقتصادية السائدة في ذلك المكوّن، ولهذا فبالضرورة أن تأخذ الثقافة طابعاً طبقياً، وتتمظهر برداء سياسي، تلتزم بهذه الجهة أو تلك، يقول ماوتسي تونغ: (إن كل ثقافة، وكل أدب، وكل فن، ينتمي إلى طبقة معينة، ويتبع خطاً سياسياً محدداً)..

هذا ما نلمسه واضحا في التراث الماركسي، وما تربّت عليه أجيال عديدة..

وهنا في سياق المقال يقتضي منا أن نستجلي الوجه الثاني من الميدالية وأعني به (المثقفون).. فالثقافة تستحضر بالضرورة المثقف، وقد لاحظت من عنوان المقال، أني اعتبرت المثقفين يشكلون شريحة اجتماعية، فهم لا يشكلون طبقة، لأن الطبقات تعرف عادة بما تشغلها من مواقع في النظام الاقتصادي الاجتماعي، من حيث علاقاته بالإنتاج، وكيفية حصولها على نصيبها من الدخل، كقوى إنتاجية، وهذا هو جوهر العلاقات الإنتاجية، فالمثقفون كشريحة اجتماعية تتوزع على سائر الطبقات، لهذا فالمشارب الفكرية تتنوع لديهم..

لكن يبقى المثقف هو المحلل الناقد، وهو صاحب رؤية نقدية، ويتميز بقراءاته الفكرية، وقدراته على مواكبة متغيرات الحياة، وسبر مغاور الواقع المعيش، بل المساهمة حتى في تشكله..

ومن هنا فالمثقفون يتوزعون في مواقع عديدة، فهناك المثقف العضوي، بتعبير غرامشي، مثل هذا المثقف ينخرط في وسطه الاجتماعي، ويتصدى لقضاياه، ولا يرى مكانه إلا خارج أبنية السلطة إن لم يزج به في المعتقلات.. وهناك المثقف النرجسي الذي عرفه علي حرب فرأى أن نرجسيته تتجلى (في تعامله مع ذاته عن إحساسه بمركزيته ومحوريته برسوليته وتحبويته بتفوقه واصطفائه) وهذا يبقى في برجه العاجي مسوّرا بأوهامه وعزلته، لا يرى سوى أن غيره ملوم إزاءه، وهو دوماً على حق وصواب..

وهناك المثقفون المحافظون الذين يتشبثون بالتراث أو الدين أو السلطة، فمنهم من يتميز بالثقافة الامتثالية تجاه السلطة سواء أكانت السلطة نظاماً سياسياً، أو تنظيماً حزبياً، فيقوم بقلب الحقائق، ورصد كل فكر جميل لتشويهه، ومنهم من يغرق في التراث فيعيش الماضي في فكره دون أن يبارحه، ومن هؤلاء المحافظين من يكرس أو يؤسس لثقافة التطرف فيستبعد الاختلاف والتنوع، وبالتالي لا يسمح بأي ثقافة متسائلة مستفسرة، فيقع كثيرون أسرى هذه الثقافة الأحادية، ويغدو بعضهم نهب الهوس، فيتصرف وفق ما يوحى إليه من قبل بعض الملقنين له دون فهم أو مساءلة، وهذا ما نلحظه في بعض المتطرفين الإسلامويين الذين يقدمون على العمليات الانتحارية وكأنهم مسلوبو الإرادة..

ومن نافل القول أخيراً.. التذكير بأهمية وجدوى العلاقة الجدلية بين حقلي الثقافة والسياسة، وهذا الموضوع لن نمضي فيه، لأنه سبق لنا أن وقفنا إزاءه بإفاضة في مقالات سابقة.. ما ينبغي الإشارة إليه هنا هو فقط التذكير بضرورة فسح مجال تفاعلي بين السياسة والمعرفة، أو السياسي والمفكر، فالواقع السياسي لا بد أن يتأثر بين الفكر والمعرفة، والفكر بدوره يؤثر في الواقع السياسي النضالي، فالحاكم أو القائد يعتبر سلطة سياسية، أما المثقف فيعد سلطة معرفية، ومن هنا ينبغي ألا تنقطع صلة التواصل بينهما، وبالتالي ينفتح المفكر على ما يطرحه السياسي فيتقبل منه ما يتقبله، المهم ألا يبقى في غياب عنه الحقل السياسي، كما ينفتح السياسي على النتاج الفكري للمثقف فيستأنس به ويترود منه، أي أن كليهما يستفيد من ميدان الآخر ليطور بالتالي ذاته، ويحسّن من آلية عمله، ويتفهم أحدهما واقع الآخر، ولا يبقى أسير المجال الواحد الوحيد، لتأتي ثمرة النضال في كلا الحقلين يانعة ناضجة جراء تدامج الجهدين الفكري والسياسي، فالسياسة دون خلفية معرفية هراء، والقائد السياسي الناجح هو الذي يتمتع بخلفية معرفية، فيستأنس بالفكر في طريق نضاله الدائب والطويل، وهذا التواصل والتقاسم الوظيفي بين الجانبين الثقافي والسياسي لا بد منه.. هذا إذا ما أردنا للمثقف أو السياسي كليهما النجاح والصواب فيما اختطه لنفسه والنضال المثمر في الحقلين الثقافي والسياسي.

المنفى والحنين إلى المجهول

سمير الزبن

كل حرب قذرة، لا حروب نظيفة، فالحرب تجعل الأرض تميد تحتك، تدفعك للهرب من موت يكاد يكون محققاً، في المنفى تميد الأرض بك أكثر، وفي ظل هذا الاهتزاز المزدوج، مطلوب منك أن تجد توازنك في حالة مضطربة. هل من سؤال أكثر جنوناً من سؤال التوازن على أرض تهتز تحتك طوال الوقت؟! حتى لو كنت بارعاً ونجحت في ذلك، لا شك في أن المهمة ستكون ذات طابع بهلواني، وهكذا هي حياة الهاربين من الحروب في المنافي. تتفاوت بين تطرف مأسوي وتطرف ساخر.

يحمل اللاجئون الناجون من الحرب أوزارها معهم، بعد العيش سنوات في ظل تهديد الموت، وحالة العجز، والخوف من القذائف والاعتقال والكثير من تفاصيل الحرب المرعبة، لا يبقى اللاجئ الذي دخل تجربة الحرب هو ذاته الذي هرب منها. إنها الحرب داخله وداخل كل أفراد العائلة تمارس فعلها المستمر، حتى بعد النجاة من الحرب والوصول إلى المنفى، هل من المبالغة القول: ليس هناك ناج من الحرب، فهي تكوي الجميع، من قتل، ومن أصيب، ومن اعتقل، ومن بقي، ومن نجا.

في أماكن اللجوء، الشعور بالنجاة لا يكفي لدرء آثار الحرب التي حفرت في النفوس، في المنافي تستعر حرب أخرى، هي استمرار للحرب في «الوطن» من جهة، ومن جهة أخرى هي حرب العيش في العالم الجديد الذي يجد الناجي نفسه فيه. سرعان ما تشتعل حرب من نوع جديد بين أشخاص لم يعتقدوا أنهم يجهلون بعضهم بعضاً إلى هذا الحد، وهم الذين أقاموا تحت سقف واحد سنوات طويلة، وخاضوا تجربة الحرب والهروب منها إلى المنافي معاً. الكثير من العائلات الناجية من الحرب إلى المنافي، دمرت المنافي عندها ما لم تدمره الحرب، العائلات التي وجدت نفسها تتحد في مواجهة الحرب سرعان ما وجدت نفسها تتفكك في المنافي. يقول الباقي في الجحيم السوري إلى الناجي منه في المنافي، شكواك فائضة عن الحاجة، لقد حققت الأمان ونجوت من الحرب، والحياة بعيداً من الحرب هي إنجاز بحد ذاته، لا بأس بالقليل من الملل، أتمنى الوصول إلى هناك، نعم، لا شيء أبشع من موت يلاحقك في كل مكان، لكن اللاجئ الذي دمر المنفى حياته، يحنّ إلى المجهول. بالتأكيد، لا يحنّ اللاجئ إلى الإثارة والرعب التي تسببها الحرب وقذائفها هناك، هو يحنّ إلى حياته التي فقدها، في الوقت الذي لا يرى أنه قادر على بنائها من جديد في المنفى.

هل يمكن تفضيل الحرب على أمان المنفى في هذه الحال؟

نعم، هذا ممكن، هل هو خيار جنوني؟ قد يكون كذلك، لكنه خيار الذي يرى جحيم القذائف أقل مأسوية من جحيم الثلج والغربة وذل المنافي. لقد قرر الرجل العودة إلى دمشق، طلبت الزوجة من الأصدقاء إقناعه بعدم العودة إلى الجحيم السوري، ليقنعوه قالوا له: أنت ذاهب إلى الموت!

ضحك الرجل وقال: وهنا أنا ميت أيضاً، ما الفرق! لم يعد هناك ما يقال للرجل الذي قرّر أنه ميت، سواء هنا أو هناك. هل هذا هو الجنون؟ هل الجنون أن تختار شكل موتك أو مكانه؟! هل من الجنون أن تساوي بين أقسى الهدوء وأقصى الخطر؟! هل تعيد القذائف في دمشق الحياة إلى روح ماتت من فرط الهدوء؟! نعم عاد الرجل إلى المكان الذي اعتقد أنه الأنسب لحياته، مفضلاً المأساة في سورية حيث يجد نفسه. المفارقة أن من حاولوا إقناعه بالبقاء، حسدوه على الجرأة في اتخاذ قرار العودة إلى دمشق، العاجزون هم أنفسهم عن اتخاذه.

حركة المجتمع الديمقراطي:
بيان SKNE بشأن مقاطعة الانتخابات «صك خيانة»

قالت حركة المجتمع الديمقراطي، إن البيان الذي أصدره المجلس الوطني الكردي والذي دعا فيه إلى مقاطعة انتخابات شمال سوريا «هو صك الخيانة والعداء الصريح ضد قيم الشهداء ومكتسبات الشعب الكردي في سوريا»، داعيةً الأهالي في شمال البلاد بمختلف انتماءاتهم للتوجه إلى صناديق الاقتراع.

وكان المجلس الوطني الكردي قد أصدرَ بياناً، قال فيه إنه غير معني بانتخابات مجالس الأحياء (الكومينات)، داعياً الشعب الكردي في سوريا إلى مقاطعتها، زاعماً أن توقيت هذه الانتخابات جاء لصرف الأنظار عن استفتاء استقلال إقليم كردستان العراق.

وقالت حركة المجتمع الديمقراطي في ردّها على بيان المجلس إنه تم تحديد موعد الانتخابات في شمال سوريا قبل تحديد موعد الاستفتاء في إقليم كردستان العراق، مضيفةً: «في الاجتماع الثالث للمجلس التأسيسي للفيدرالية الديمقراطية لشمال سوريا المنعقد في 28/27 تموز المنصرم، تم فيه اتخاذ جملة من القرارات، من بينها تحديد يوم الجمعة المصادف في 22 أيلول موعداً لانتخابات الكومين؛ أي قبل إعلان موعد الاستفتاء في باشور كردستان وتحديد موعد له بأكثر من شهر».

وقالت: «في الوقت الذي تحضر فيه شعوب شمال سوريا المشاركة الواسعة عن وعي وإرادة في هذه الانتخابات كحق لها وكواجب عليها، بناء على المكتسبات التاريخية المتحقق،لم نتفاجأ بالتصريح الذي تم تذييله تحت اسم الأمانة العامة للمجلس الوطني الكردي في سوريا، والذي يعتبر في حقيقته صك الخيانة والعداء الصريح ضد قيم الشهداء ومكتسبات الشعب الكردي في سوريا وعموم شعوب شمالها».

وأضافت حركة المجتمع الديمقراطي: «جاء صكهم مصفقاً - كما العادة - بجملة من الأكاذيب والاختلاقات التي تنم عن حقدهم ودونيتهم واقرار فشلهم بالرغم من خدماتهم المجانية المتكررة للأعداء؛ وهذه المرة جاء صكهم متقاطعاً مع موقف النظام الاستبدادي ورفضه للعملية الانتخابية وللوعي الانتخابي المدرك للحرية وترسيخه قانونياً وقيمياً في انتخابات الكومين».

وفد من هيئة التنسيق الوطنية- حركة التغيير الديمقراطي يزور مقرَّ حزب السلام في قامشلو

زارَ وفدٌ من هيئة التنسيق الوطنية-حركة التغيير الديمقراطي، اليوم الأثنين، مكتب حزب السلام الديمقراطي الكردستاني في الحي الغربي بمدينة قامشلو.

وضم وفد هيئة التنسيق كلاً من أعضاء المكتب السياسي "زياد وطفي" و"علي السعد" و"عامر الشيخ هلوش".

واستقبل الوفد الرئيس المشترك لحزب السلام "طلال محمد" وعضو الهيئة السياسية "وليد جولي" وعضو لجنة علاقات الحزب "محمد أمين حسين".

وناقش الطرفان جملة من القضايا السياسية، إلى جانب أخر المستجدات السياسية والعسكرية في سوريا عموماً وروج آفا خصوصاً.

كما تناول الجانبان ضرورة العمل المشترك بما يساهم في تحقيق الحلول الديمقراطية المناسبة للأزمة السورية، وفق الخصوصيات الثقافية والعرقية للنسيج السوري، إضافةً إلى ضرورة تطوير العلاقات الثنائية بين الجانبين، من خلال استمرارية اللقاءات المتبادلة.

حزب السلام يعقد اجتماعاً في مقرّه بقامشلو.. ويدعو إلى المشاركة الفعّالة في الانتخابات الفدرالية

عقدَ حزب السلام الديمقراطي الكردستاني، اليوم الجمعة، اجتماعاً لأعضاء مجلس مدينة "قامشلو" للحزب، لمناقشة آخر التطورات السياسية والعسكرية في المنطقة، والانتخابات الفدرالية الديمقراطية في شمال سوريا، إلى جانب الوضع التنظيمي للحزب.

وحضر الاجتماع الذي عُقد في المقر الرئيسي للحزب بالحي الغربي، جميع الأعضاء، إضافةً إلى الرئاسة المشتركة للحزب، وأعضاء من هيئته ومكتبه السياسي.

وناقش المجتمعون، بعد دقيقة صمتٍ على أرواح الشهداء، ثلاثة محاور، وهي الأزمة السورية وسبل الخروج بحلٍ يرضي جميع المكونات، والانتخابات الفدرالية الديمقراطية في شمال سوريا، والوضع التنظيمي للحزب.

وخلال الاجتماع، قالَ الرئيس المشترك للحزب "طلال محمد" إن الأزمة السورية التي تداخلت فيها مصالح الدول، باتت تتضمن عدة مشاريع تخدم أهداف هذه الدول وليس مصالح الشعب السوري، مؤكداً في الوقت نفسه أن مشروع الفدرالية في شمال سوريا يمثل المشروع الوحيد الذي يمكن له أن يكون سبيلاً لحل الأزمة السورية.

وذكر "محمد" أن الأنظمة الشوفينية التي على غرار نظام "البعث" باتت من الماضي، مشيراً إلى أن الأزمات الحالية التي تجتاح المنطقة هي نتيجة هذه الأنظمة، مؤكداً أن المنطقة تتجه نحو "الفدرلة" التي تعبّر عن إرادة جميع المكوّنات.

وقالَ الرئيس المشترك للحزب إن رياح التغيير ستصل كلاً من تركيا وإيران أيضاً، مشيراً إلى أن هاتين الدولتين تسعيان بشتى السبل لإفشال أي مشروع ديمقراطي في سوريا، وإطالة عمر الأزمة السورية، خوفاً من أي تغيير قد يصل إلى داخل هاتين الدولتين.

وعلى الصعيدين، الانتخابات الفدرالية في شمال سوريا، والوضع التنظيمي للحزب، حث "محمد" المجتمعين على بذل المزيد من الجهد والتنظيم بما يخدم أهداف الشعب الكردي والقضية الكردية ومشروع الفدرالية.

وأكدَ "محمد" أن هذه الانتخابات تشكّل نقطة تحوّل في المنطقة، داعياً الأعضاء إلى المشاركة الفعالة والايجابية في الانتخابات.

كما تطرق الرئيس المشترك للحزب إلى الخلافات الكردية - الكردية، مشيراً إلى أن حساسية المرحلة تقتضي وحدة الصف، ونبذ الخلافات، وتقديم المصلحة العليا للشعب على المصالح الحزبية الضيقة، مؤكداً أن التفرقة لا تخدم سوى الأعداء.

حزب السلام ينظّم محاضرة عن العلاقات الكردية الروسية في مقره الرئيسي بقامشلو

نظّم حزب السلام الديمقراطي الكردستاني، اليوم الأحد، محاضرة بعنوان "قراءة في العلاقات الكردية - الروسية" في مقر الحزب الرئيسي بالحي الغربي في مدينة قامشلو.

وألقى المحاضرة القيادي في حركة المجتمع الديمقراطي "عبد السلام أحمد"، بحضور ممثلين عن عدد من الأحزاب والقوى السياسية في "روج آفا"، وشخصيات سياسية مستقلة، إلى جانب عدد من المثقفين، إضافةً إلى الرئاسة المشتركة لحزب السلام وأعضاء من هيئته ومكتبه السياسي.

وتناولت المحاضرة ماضي العلاقات الكردية الروسية وحاضرها، والموقف الروسي ودوره في الثورات الكردية ضدّ الأنظمة الاستبدادية المتلاحقة في الدول التي تقتسم كردستان، إضافةً إلى الدور الذي تلعبه روسيا في الأزمة السورية ووقوفها إلى جانب النظامين السوري والإيراني، بما يخدم مصالحها في المنطقة.

وانتهت المحاضرة بمشاركة واسعة من طرف الحضور، ساهمت في إغناء المسائل المطروحة، إلى جانب طرح ومناقشة موضوعات أخرى ذات صلة.

الأكراد في مواجهة التهديدات والدرس السوري

• سميرة المسالمة

(السلام- الحياة) .. تناقش الدول الأربع التي يمتد عليها الوجود الكردي (تركيا وإيران والعراق وسورية) قضية انفصال شمال العراق («كردستان») من منظور تحريمي، أو مما تعتبره أمنها القومي، مؤكدة أن ذلك غير قابل للمناقشة والحوار. وهي- أي الدول الأربع- كانت أمضت عقوداً تتجاهل وجود «المسألة الكردية»، اعتقاداً منها بأن التجاهل قد يؤدي إلى النسيان، وأن انتهاج الحظر والعنف والقسر في مواجهتها لشعوبها يقمع أو يجهض طموح هذه الشعوب بالحرية. وبينما كانت المسألة الكردية، ولا زالت، عامل تفريق بين هذه الدول، فإن القاسم المشترك اليوم بينها هو توحيد الموقف في القضية نفسها، برفض استفتاء كردستان العراق، والتوافق على فرض عقوبات عليها، بين أطراف إقليمية تعيش حالة خصومة بل وحرب بالوكالة في ما بينها.

وبينما يوحد التخوّف من إقامة كيان كردي ديموقراطي هذه الدول، يتم في الوقت ذاته تجاهل مطالب الشعوب (وضمنها الأكراد) التي تبدي بوضوح رغبتها في أن تبقى ضمن إطار الدولة الواحدة، (في سورية مثلاً) إذ تهيئ الأنظمة المستبدة لسيناريو النظام العراقي، على رغم أنها ترى تناغجه على أرض الواقع، ولا تحاول تدارك أسبابه، منعاً من تكرار السيناريو الذي يقود فعلياً الشعوب إلى التفكير بالانفصال، أو اللجوء إلى حلول شبه انفصالية. ولعل هذا ما يجب أن تفعله هذه الدول، في ما تبقى لها من خيارات متاحة مع شعوبها لإقامة نموذج الدولة الديموقراطية، على أساس المواطنة المتساوية، بدل أن تقود تلك الشعوب إلى خيارات المواجهة مع التقسيم والانفصال، في ظل انعدام الرؤيا والحكمة والتقدير لهذه الأنظمة. ومع الأسف أيضاً عند بعض معارضيها (وثيقة لندن أيلول/ سبتمبر 2016 التي تتحدث عن رؤية المعارضة لسوريا الجديدة، والتي تلاقت فيها الهيئة العليا للتفاوض مع النظام في تجاهل السعي لإقامة الدولة الديمقراطية لمواطنين أحرار متساوين).

لعل ما حدث في العراق يعطي الدول التي ترفض الاستفتاء درساً جديداً في حق المواطنين أفراداً ومجموعات، أو قوميات، ويجعل تفكيرنا في سوريا القادمة يختلف عن الأوراق المتناثرة التي ابتدعتها المعارضة في رؤيتها لسوريا ما بعد المرحلة الانتقالية. كما ينهي إلى الأبد سياسات النظام السوري الإقصائية والاستبدادية، التي مارسها لنحو خمسة عقود ماضية. فالنظام السوري الذي يقف اليوم معارضاً لاستقلال أكراد العراق، هو ذاته الذي طالما استخدمهم كورقة ضغط ضد نظام العراق، كما هو حال تركيا في استخدامها الأكراد ضد النظام العراقي، واستخدام إيران وسورية لأكراد تركيا ضد نظام الحكم في تركيا، ولكن في وقت الحسم الذي اختاره أكراد العراق، بعد طول انتظار، تناست هذه الأنظمة خدمات الأكراد، وتوظيفاتها الضيقة والسلطوية لهم، كاشفة عن حقيقة أن خلافاتها البينية يمكن تجاوزها لتحل مكانها توافقات المصلحة المشتركة في عرقلة المشروع أو الطموح الكردي.

ومن نافل القول أن الأنظمة العربية تحديداً التي تعلن رفض الاستفتاء (سورية والعراق) لم تستطع خلال عقود من استقلال دولها بناء مجتمعات المواطنة، التي تجعل كل المواطنين يشعرون بالانتماء المتساوي لهذه الأوطان وإزاء القانون والدولة. كما لم تبن لهم مصالح تربطهم بها، تجعل من الصعوبة لأي مكون أو فرد أن يذهب به الحال اليائس من أنظمته إلى البحث عن سبل للخلاص منها، تحت ظل الدولة الواحدة أو بالانفصال عنها. ومثلاً فقد كان للعراق فرصة النجاة، بكل العراق، من خلال ما اتفق عليه في الدستور الفيدرالي الذي اعتمد اللامركزية (2005). لكن ارتهان ساسة العراق لإيران وخضوعه لهيمنة ميليشياتها المذهبية والمسلحة، والتراجع عن الاتفاقيات المبرمة مع الأكراد، أعطى المبرر، وسهل على الرئيس مسعود البرزاني في شمال العراق اللجوء إلى خيار المواجهة- الاستفتاء، آخذاً بيد مؤيديه على الأقل، إلى إحياء حلم ظنت الأنظمة أنه قد مات، بفعل القمع والتجاهل والتعصب وطمس حقوق المواطنة الكاملة للأفراد والقوميات، وقيادة شعبه نحو استفتاء هو أشبه بمغامرة، فالرجوع عنها يساوي الإقدام عليها.

في المقابل، فإن الحديث عن الاستقلال وكأنه نهاية المطاف لحلم الدولة بإقامتها، يشوبه عديد من المشكلات، إذا لم يرتبط بإقامة دولة مواطنين متساوين وأحرار، وبأنظمة ديموقراطية تخضع للمؤسسات والقانون، وإذا لم يعتمد النظر في مصالح حقيقية تربط كل مكونات المجتمع، أولاً - على أساس فردي وهو الأهم، لأن المواطنة هي التي تشكل البنية المجتمعية الأساسية. وثانياً- على أساس جمعي يأخذ في اعتباره حقوق المكونات الإثنية أو القومية أو الطائفية، في التعبير عن ذاتها، أي أنه من دون هذا الترتيب فإن هذه الدولة قد تكون إزاء مشكلات تؤجل ولا تموت، كحال ما هو قائم في بلداننا العربية ومنهم سورية. وعليه فإن ما ورد في «الوثيقة السياسية» لضمان حقوق المكونات القومية والدينية في كردستان، من تركيز على حقوق المكونات فقط، يجعل التخوّف مشروعاً، حيث الحديث يدور أساساً، أو في معظمه، عن ديموقراطية توافقية للجماعات، إذ سيكون ذلك محور الحياة السياسية، وكأن من صاغها استرشد باتفاق الطائف لانهاء الحرب الأهلية في لبنان، (الديموقراطية الطائفية)، وبذلك تتجاهل الوثيقة- إلى حد ما- والتي يفترض أنها تؤسس لدستور جديد لحقوق المواطنين الأفراد المستقلين عن الكيانات والانتماءات الجمعية، ما قد يكرس العصبيات والهويات الجمعية، قبل الوطنية، على حساب حقوق المواطنة الفردية.

ما يجب فهمه من قبل الأنظمة وتحديداً النظامين السوري والإيراني أن ما حصل يوم الإثنين الماضي 25 أيلول ليس نهاية مرحلة، سيغلق بعدها ملف الأكراد في المنطقة، بل هو بداية لما يمكن تسميته مواجهة الواقع، لفتح الملف الذي لا يزال بعضهم يظنه قد أقفل إلى الأبد. وهذا يشمل سورياً (النظام والمعارضة). لهذا على الأطراف المعنية بسوريا المستقبل، ولا سيما أطراف المعارضة، أن تفكر بطريقة أخرى، لمعالجة المسألة الكردية، بالضد من السياسات الإقصائية التي اعتمدها النظام في مصادرته حقوق الأفراد والجماعات، وفي تجزئته الجماعة الوطنية السورية، ووضعه مكوناتها في مواجهة بعضها، بدل العمل على إيجاد فرصة للنجاة بها كوحدة سورية، قبل التشدق بشعارات الوحدة مع الآخرين، وهذا لن ينجز إلا بإقامة دولة سورية كدولة مؤسسات وقانون ومواطنين متساوين وأحرار، وكدولة ديمقراطية «فيدرالية مثلاً» على غرار دول العالم المتحضرة، حيث الفدرالية على أساس جغرافي وليست على أساس اثني أو طائفي.

هكذا يمكننا القول بأن هذا هو الشرق الأوسط الجديد خاصتنا، وليس الذي كانت أعلنت عنه كوندليزا رايس الوزيرة السابقة لخارجية الولايات المتحدة الأميركية، منذ عام 2006، والأجدى أن نقول إن الأنظمة الاستبدادية هي التي تجعل من العرب عربين، ومن السيادة الوطنية مزارع حكم استبدادية، وبالتالي هي السبب الأساس في خلق «الفوضى الخلاقة» التي بشرت بها رايس ذات مرة.

الشمال السوري أم سورية الأخرى؟

• شيرزاد اليزيدي

بالتزامن مع حملة غضب الفرات التي يمكن القول إنها تكاد تنجز هدفها عبر تحرير ثلاثة أرباع الرقة حتى الآن، انطلقت مؤخراً عملية عاصفة الجزيرة لتحرير الريف الشرقي لدير الزور وما تبقى من مناطق شرق نهر الفرات في إقليم الجزيرة، ولا تخفى هنا ومع هذا الإعلان دلالات مدى قوة وجاهزية قوات سورية الديموقراطية في مقارعتها الإرهاب: فجنباً الى جنب وعلى رغم عدم الفراغ من العملية الكبرى الخاصة بتحرير معقل داعش الأساسي في الرقة، تنطلق حملة موازية ورديفة لا تقل أهمية.

ولئن دل ذلك على شيء فإنما على شمولية إرادة تطهير المنطقة من الإرهاب وتكريس الانتصارات عليه وتجفيف بؤره والقواعد الخلفية له. وبلا شك فإن تتالي هذه الانتصارات مع انطلاق القطار الانتخابي بمحطاته الثلاث المؤسسة والناظمة لفيدرالية شمال سورية، يعطي زخماً وثقة ويوفر أجواء محفزة على المضي قدماً في تكريس النظام الفيدرالي الديموقراطي للشمال السوري، الذي بات يتولى دفّة قيادة دمقرطة سورية وبلورة وإنضاج الحل الديموقراطي الاتحادي، فضلاً عن قيادة المجهود الحربي ليس السوري فقط، بل أيضاً الدولي ضد الإرهاب، وفي مقدمه إرهاب داعش التي ليس سراً أن مناطق روج آفا - شمال سورية لطالما مثلت المستنقع الذي غاصت وتغوص فيه هي وأخواتها من جماعات إرهابية بعثو-إسلامية.

فليس تفصيلاً بسيطاً أن قوات سورية الديموقراطية باتت تسيطر على ربع مساحة سورية (25 في المئة)، مع ما يحمله ذلك من تبعات إستراتيجية وسياسية لجهة تعاظم الدور والوزن الذي تلعبه روج آفا كردستان وعموم شمال سورية في معادلات الحل والحرب. فهي غدت القوة الأولى المشهود لها دولياً بالكفاءة وقوة الشكيمة في هزم الإرهاب في عقر معاقله العصيّة على جيوش دول نظامية مدججة بالسلاح.

ومع نجاح المرحلة الأولى من ثلاثية انتخابات فيدرالية شمال سورية عبر انتخابات الرئاسات المشتركة للكومينات (مجالس الحواري والأحياء)، التي نظمت مؤخراً وفاقت نسبة المشاركة فيها 70 في المئة، والتحضير للمرحلة الثانية المتمثلة في انتخابات مجالس المقاطعات في الثالث من تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل، تدلّ المؤشرات العسكرية الميدانية إلى أن حملتي غضب الفرات وعاصفة الجزيرة، ستكونان قد أنجزتا أهدافهما وتكللتا بالنجاح قبل حلول الموعد الانتخابي الثاني مطلع الشهر المقبل، كما سبقت الإشارة، بخاصة في تحرير الرقة.

هكذا فإن توازي النجاحات العسكرية والسياسية التي تراكمها تجربة شمال سورية الفيدرالية، لم يأت اعتباطاً بل هو نتاج إرادة ديموقراطية مجتمعية صلبة تستمد قوتها من التفاف كل مكونات وشعوب الشمال السوري حولها، وكذلك نتاج برنامج عمل وإستراتيجية حل ديموقراطي بنيوي وشامل قائم على التعدد والتنوّع والتآخي، ليس اللفظي فقط بل المبني على بلورة القواسم والمصالح المشتركة بين مختلف المكوّنات على قاعدة التشارك الحقيقي الملموس لا الشعاراتي التكتيكي. وهذا ما يفسّر مثلاً المشاركة الواسعة لمختلف تلك المكونات في انتخابات الكومينات، كالمكوّنين العربي والسرياني، ما يثبت أن وجهة البوصلة صحيحة، وأن النظام الفيدرالي الذي هو قيد التدشين شمال سورية، هو وحده الترياق للأزمة الوجودية السورية بل الإقليمية أيضاً.

كورد سوريا والرهان عليهم

• م. محفوظ رشيد

تحتل سوريا أهمية جيوسياسية خاصة في تحديد مصير منطقة الشرق الأوسط (من سلام وأمن واستقرار) ومصالح وأمن الأطراف الدولية الداخلة في النزاع إقليمياً ودولياً بفضل موقعها الاستراتيجي والتاريخي. والكورد السوريون لا يقلون شأناً وتأثيراً في تحقيق التوازن في الخرائط السياسية المقترحة بحكم حضورهم الديموغرافي المشبع بالكفاءات والطاقات والخبرات، وتوزعهم الجغرافي الغني بالطاقات والثروات والخيرات.

فالتحالف الدولي بقيادة أمريكا لم يجد بداً من التعاون والتنسيق مع الكورد بعد فشل محاولاته ورهاناته على المعارضة السورية العسكرية (المعتدلة) والسياسية (العلمانية- الديموقراطية) في تنفيذ استراتيجيته على الأرض في بناء الشرق الأوسط الجديد (الكبير) التي انطلقت من العراق وتوثقت في سوريا.

وروسيا الشريكة المنافسة للتحالف في تغيير ملامح الشرق الأوسط وإعادة هيكلتها وترتيبها على أنقاض سايكس بيكو المنتهية الصلاحية، ترى في حماية الكورد وإدارتهم بشكل علني ورسمي تمهيداً لاستعادة نفوذها التي انحسرت وضماناً لمصالحها التي تضررت في المنطقة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي.

أما النظام السوري الحاكم الذي يسعى بكل وسائله وإمكاناته لكسب الكورد إلى جانبه واحتوائهم وتحييدهم في الصراع الدائر، أو توجيه بوصلتهم نحو قضايا كوردستانية وأممية لتشغلهم عن قضاياهم القومية المحلية المنوطة بهم، أو تفتيتهم وتشتيتهم إلى الخارج كي لا يشكلوا خطراً على مشاريعه السياسية الداخلية، فهو يدرك أن وقوفهم الجامع والجاد في الجانب الآخر يرجح كفة الميزان ضده حتماً.

وعلى الجانب الآخر تحاول المعارضة السورية بمختلف تصنيفاتها وتشكيلاتها وتوجهاتها (في الداخل والخارج) بشتى السبل لضم أسماء وعناوين كوردية إلى أطرها (أو الانضمام إلى ملتقيات الكورد المعلنة)، لكسب الشرعية الوطنية في التمثيل، والأرضية العملياتية في الحراك، بحكم تواجد الكورد وتزايد أهميتهم وتأثيرهم إقليمياً وعالمياً..

أما القوى الظلامية الإرهابية المتمثلة بداعش ونصرة وأخواتهما، فقد اندحرت جحافلها واندثرت ولاياتها، وتحطمت مشاريعها وخططها أمام مقاومة وصمود الكورد في مناطقهم التي حموها بدماء أبنائهم الأبطال الذين دكوا معاقلها وعواصم خلافتها، وأذاقوها مرارة الخيبة والهزيمة، وأنقذوا البشرية من وحشيتها وشرورها.

وعلى الصعيد الكوردستاني يستثمر الثالوث المتنفذ كورد سوريا كحصان طروادة في بلوغ مقاصدهم، وورقة رابحة في مساوماتهم وصفقاتهم، وأداة طيعة وفعالة في تنفيذ أجنداتهم، وقوة ضاربة في إدارة صراعاتهم وتحصين سلطاتهم، وساحة لتغطية أزماتهم وتبرير إخفاقاتهم، وجسراً للعبور إلى الرأي العام ومراكز القرار العالميين لتسويق أنفسهم ورفع الحظر المفروض على نشاطاتهم، وتقديم أنفسهم كممثلين ومفاوضين ومتحدثين باسم كورد سوريا في المحافل والمؤتمرات واللقاءات الإقليمية والدولية.

أما الدول الإقليمية والمقتسمة لكوردستان فبدورها تسعى عبر أجهزة استخباراتها ومن خلال تشكيلات المعارضة السورية (كالائتلاف) أو الأطراف الكوردستانية أو بشكل مباشر لاستقطاب بعض الشخصيات والأحزاب والمنظمات واستثمارها لتنفيذ سياساتها مقابل إغراءات مالية وامتيازات اجتماعية وخدمية مؤقتة..

والكورد السوريون في ما بينهم عموماً رومانسيون مخلصون لكورديتهم، ومناضلون مضحون في سبيل قوميتهم، مبادرون وملتزمون بوطنيتهم، على عكس غالبية نخبهم السياسية والثقافية والاجتماعية فهي متخاصمة و منقسمة بين الأطراف الكوردستانية من جهة، والمعارضة والنظام من جهة أخرى، وفق الرغبة والتوجه والمصلحة.

وبقي أن نقول "لا يصح إلا الصحيح"، فالكوردي السوري الحاضر دوماً كقضية أرض وشعب، لابد أن يكون له موقعاً مميزاً ودوراً فاعلاً في المعادلات المحلية والكوردستانية بعد انتهاء التغيرات والتحولات الجارية، والتي تخطط لها وتديرها الدولة العميقة، وتنفذها القوى العالمية العظمى المتنفذة، بغض النظر عن الوصايات والرهانات التي تفرض عليه (الكوردي السوري) من هنا وهناك.

المرض السوري

• سلامة كيلة

أتحدث عن إشكالية العقل الذي حكم المعارضة وقطاعاً كبيراً من النخب السورية، وليس عن الشعب. المرض المستحكم منذ بدء الثورة، ولا شك الذي كان نتاج تكوين طويل لم يؤسس لوعي حقيقي، بل أبقى الشكلية المفرطة متحكمة. والمشكل أن وسائل التواصل الاجتماعي باتت تشكل فضيحة في هذا المجال. أول الظواهر التي عبرت الحالة المرضية هذه تمثل في هيمنة "عقل قطعي"، يؤسس لفرض وجود "معسكرين" (أو فسطاطين حسب التعبير الأثير للسلفية) فقط، أي النظام ونحن. فقط النظام ونحن الذين نعرّف أنفسنا بأننا "الثورة" (على الرغم من أن كثيرين ممن يطرحون ذلك يعيشون بعيداً)، ولهذا على كل شيء، كل شخص، كل فاعلية، أن يصطف، أو تكون، في أحد هذين "الفسطاطين". هكذا حتماً، وبالضرورة القطعية (أو القطيعية). وبالتالي يصبح كل من ليس معنا هو في الجهة المقابلة حتماً، فليس من متردد أو محتار أو "غير فاهم". فكل هؤلاء يجب رميهم في الجهة الأخرى، هم إذن مع النظام حتماً.

طاول هذا الأمر الموقف من الجيش ومن مؤسسات الدولة، وكل الهيئات والاتحادات. وربما يكون التمثيل الأخير لذلك حول ما جرى في مباريات كرة القدم. لكن يمكن ملاحظة خطورة هذا "المنطق" (وهو منطق أصولي اجتثائي) حين تناول الموقف من الجيش منذ بدء الثورة، حيث بات جيش الأسد. وعلى الرغم من أن كل المؤشرات كانت توضح أن الجنود يجرّون الى الصراع ضد الشعب رغماً عنهم (فيما عدا بعض القطاعات، منها الفرقة الرابعة والحرس الجمهوري وبعض قطاعات الوحدات الخاصة)، فقد وُضع الجيش في صف العدو، وعملت أطراف في المعارضة على تأسيس جيش بديل هو الجيش الحر، وأصبح المطروح على ضباط الجيش وعناصره الالتحاق بهذا الجيش أو وصمهم بأنهم "جيش الأسد"، والتعامل معهم عدواً.

لكن تبيّن فيما بعد أن هناك 200 ألف ضابط وجندي في حالة فرار، بالضبط لأنهم لا يريدون مواجهة الشعب، وأن ضباطاً كثيرين ممن انشقوا وُضعوا في "الحجز" في البلدان التي وصلوا إليها، ولم يسمح لهم الانخراط في الثورة. حيث بلغ عدد المنشقين بين ستين ألفاً وسبعين ألفاً. ويوضح ذلك كله أن الجيش لم يكن جيش الأسد، وأن الاحتقان من النظام كان يتغلغل فيه، وبالتالي كان يمكن التعامل بشكل يسمح بتحويل كل هؤلاء إلى قوة مع الثورة يبعض الشغل الصحيح. كان يمكن الحصول على السلاح منهم (وكان يحصل ذلك أحياناً) بدل مهاجمة معسكراتهم مثلاً. وكان يمكن عمل تمرّد في بعض القطاعات، أو استغلال وضعهم للقيام بعمليات اغتيال لرموز في النظام. لكن ما ظهر أن هناك من لا يرى، وينطلق من الثنائية المشار إليها، بالتالي فإن كل من لم ينشق هو مع النظام. كما كان هناك من لا يريد أي دور للمنشقين أصلاً، لأنه يريد أن يكون هو البديل (وهذه سياسة جماعة الإخوان المسلمين)، بالتالي عمل على تشويه الجيش.

المشكل هنا أن هذا "المنطق" يفترض أن الأمور يجب أن تجري "وحدها"، بعفوية، أي من دون مجهود نقوم به نحن. ويتمثل دورنا في إصدار الأحكام. ووصم كل من ليس معنا بأنه عدو. أي ممارسة دور المفرّج الذي "يصيح"، "يشتم"، ويتهم بلا كلل. بينما كانت إستراتيجية النظام، منذ البدء، تتمثل في العمل على أن تبقى الكتلة المتردّدة من الشعب على تردّدها، حيث تشكّل الخطاب الإعلامي من كل العناصر التي تدفع إلى تكريس التردّد، وبذل الإعلام مجهوداً كبيراً في إيصال ذلك. ربما نجح، لكن إعلام المعارضة و"أصدقاء الشعب السوري" كانا العون الأكبر له.

إذن، المرض السوري يتمثل في "ممارسة القطيعية" في الخطاب، والعجز عن بذل أي جهد لإقناع المتردّد أو حتى المختلف. فهو "بذاته" يجب أن يكون هنا أو هناك. ونحن لا دور لنا في التمييز بين "العقائدي" وذوي المصالح، وبين المتردّد أو المتشكّك، أو غير المستوعب ما يجري.

حديث البلد

بقلم :
سهيلة صوفي

مين عمل الحادث: "سيارتو بلا نمرة"

ارتفعت حصيلة الحوادث المرورية أو ما يسمى بحوادث الطرق في هذا الشهر بنسبة تجاوزت المعتاد عن سابقاتها خاصة في النصف الثاني للعام الحالي، لتصل إلى حد يكون فيه حديثاً ساخناً في البلد، بعنوان "يا غافل إلك الله". لكن من أين جاءت السيارة لتصطدم بك لا أحد يعلم!. حتى لو كنت من المشاة على الرصيف متمختراً متباهياً بأنك بمأمن من حوادث السير، إلا أنك ربما تتفاجأ بسيارة وهي تعتلي الرصيف ليلتصق الشاسي بركبتك "لا قدر الله" وهذا ما يحدث حقيقةً، تحديداً مع راكبي "سيارات بلا نمرة"، أو ربما تكون سيارتك مركونة بجانب الطريق على اليمين بشكل نظامي أمام منزلك، وتأتي السيارة المصنفة تحت مسمى "سيارة بلا نمرة" لتصطدم بسيارتك وتجعلها معطوبة، فتعجز عن إصلاحها وتأهيلها من جديد حتى لو كان معلم الميكانيك أبو وانيس وأبو جان الأرمني!.

قد يتسأل البعض عن ما يميز "سيارة بلا نمرة" عن غيرها، هي تلك السيارة التي تكون ملكاً عاماً ومخصصة لـ "جنابو" وتكون معها كامل الصلاحية في السير، أين ما تشاء، على الرصيف، في الشارع، فوق الاسطح، على الغيوم، المهم أن لا يتأخر "جنابو" عن الاجتماع والكونفرانس وأي مهمة رسمية موكلة لصفته الاعتبارية، ناسياً أنه -في حال لديه التزامات- لو خرج قبلها بوقتٍ كافٍ لما عرض نفسه والآخرين لحادث سير هو بغنى عنه؟!.. ومن ميزات (سيارة بلا نمرة) أنها تمر أمامنا بسرعة كالبرق، وقد لا نلمح لونها لسرعتها الصاروخية، وكأنها في سباق (للرالي) لتنال بطولة هذا العام، ظناً منها أنها "فيراري سبور" موديل عام 2020.

وهناك أيضاً بعض الأمور التي خيرتنا وحيرتنا كمشاة، ويكون السؤال لدينا أين هو المكان المخصص لنكون بمأمن من حادث سير؟.. فمعظم الشوارع يستحيل السير فيها لكثرة المطبات والحفريات التي تسببت بتقليص مساحة الرقعات الاسفلتية المعبدة، وكثرة الدهاليز الاصطناعية والحواجز المسمى بـ(السواتر) الاسمنتية التي وضعت كخطوة احترازية أمنية حفاظاً على الأمن والسلامة العامة للرعية، فقد اقتطعت من نصف مساحة الممتلكات العامة في البلد من حدائق وشوارع وساحات عامة، لا من أجل العامة إنما لتمر "سيارة بلا نمرة" بحرية دون أن تصطدم بمواطن على الرصيف أو بسيارة مركونة على اليمين!.

إلهام أحمد: مجلس دير الزور المدني سيتولى مهام إدارة وتنظيم المناطق المحرّرة

قالت الرئيسة المشتركة لمجلس سوريا الديمقراطية "إلهام أحمد"، إن قوات سوريا الديمقراطية حرّرت مساحاتٍ واسعة من الإرهاب المتمثّل بتنظيم "داعش"، مؤكدةً أن مجلس "دير الزور" المدني الذي تم تأسيسه سيتولى مهام إدارة وتنظيم المناطق التي تحررها القوات.

جاء ذلك في كلمةٍ ألقتها "إلهام أحمد" أثناء مشاركتها في المؤتمر التأسيسي الأول لمجلس دير الزور المدني الذي انعقدَ بحضور بعددٍ من الشخصيات السياسية ووجهاء العشائر في المنطقة.

وقالت "أحمد" إن: «قوات سوريا الديمقراطية حررت مناطق واسعة من رجس الإرهاب.. والمجلس الذي يتم تأسيسه اليوم سيكون بوصلة لأهالي منطقة دير الزور لإدارة أنفسهم بأنفسهم»، مشيرةً إلى أن مهام إدارة وتنظيم المناطق المحرّرة تقع على عاتق هذا المجلس.

وأضافت "أحمد" أن الإرهاب بدأ ينتهي في دير الزور وكامل سوريا، وأن المناطق التي يتم تحريرها تبنى فيها إدارات ذاتية تمثل الخطوط الأساسية في رسم مستقبل سوريا.

وقالت إن هذه المناطق بحاجة إلى مرحلة استقرار، وأن السياسات التي يتبعها النظام السوري مازالت تركز على إعادة ترميم النظام المركزي الذي دام لعشرات السنين، مؤكدةً أن النظام ليس مستعداً لتغيير نهجه السلطوي الذي تسبب بالدمار والخراب لكامل لسوريا.

وتابعت: «لذا نقول إنه حان الوقت كي يتغير النظام، ويتنازل، كي يخطو بعض الخطوات نحو الديمقراطية».

وقالت الرئيسة المشتركة لمجلس سوريا الديمقراطية أيضاً إن: «الجهات التي سمت نفسها بالمعارضة لم تستطع أن تحقق شيئاً للشعب السوري، وأصبحت هي الأخرى آلة بيد أجندات خارجية، لهذا هم أيضاً أعلنوا فشلهم».

أحمد أبو خولة: القصف الروسي لقواتنا "خدمة مجانية لداعش"

استنكرَ القائد العام لقوات مجلس دير الزور العسكري "أحمد أبو خولة" القصف الروسي الذي استهدف موقعاً لقوات سوريا الديمقراطيّة في ريف "دير الزور"، معتبراً أن هذا القصف يشكّل خدمة مجانية للإرهابيين.

وقال "أبو خولة" في تصريح نشرته وكالة "ANHA"، إن قيام الطائرات الروسية باستهداف قواتهم للمرة الثانية يعتبر «محاولةً لعرقلة القوات في دحر مرتزقة داعش في منطقة دير الزور».

وأكد "أبو خولة" أنهم ردّوا على مصادر القصف، قائلاً: «بعد قصف الطائرات والمدفعية الروسية لمواقعنا، قمنا بالرد بالمثل على مصادر النيران، واستخدمنا حقنا المشروع في الدفاع عن نفسنا».

ووصفَ القائد العام لقوات مجلس دير الزور العسكري القصف الروسي بـ «الخدمة المجانية لمرتزقة داعش»، مؤكداً أن مثل هذه الممارسات لن تثنيهم عن مواصلة الحملة والدفاع عن أرضهم وأهلهم، حتى تحرير آخر شبر من أراضي شمال سوريا.

يذكر أن طائراتٍ ومدافع روسية قصفت مقاتلين من حملة "عاصفة الجزيرة" في شركة "كونيكو" للغاز شمال شرقي دير الزور، ما أدى إلى استشهاد مقاتل وإصابة اثنين آخرين بجروح.

وليد جولي: من حق "قسد" محاربة الإرهاب أينما وُجد في سوريا

اعتبرَ عضو الهيئة السياسية في حزب السلام الديموقراطي الكردستاني "وليد جولي" أن من حق قوات سوريا الديمقراطية أن تحارب الإرهاب أينما وُجد في الأراضي السورية، مؤكداً أن ذلك يأتي في إطار الدفاع المشروع الذي تتبعه هذه القوات المشكّلة من قوى عسكرية تنتمي لكافة المكونات السورية.

جاء ذلك في تصريح أدلى به "جولي" رداً على سؤال حول جدوى معركة قوات سوريا الديمقراطية في "دير الزور"، والأهداف التي دفعتها لقتال تنظيم "داعش" الإرهابي هناك.

وقال "جولي" في هذا الصدد: «لا نتكر أن لمعركة دير الزور أهمية سياسية بالنسبة لنا، كون قوات سوريا الديمقراطية جزء من التحالف الدولي الذي اجتاز القارات للمشاركة في حربنا على التنظيميين الإرهابيين؛ داعش والنصرة في سوريا، ولكون سياستنا تعتمد قبل كل شيء على الأخلاق، فمن واجبنا الأخلاقي أيضاً أن نتحرك خارج الأطر الطائفية والعرقية لتحرير المدن السورية من براثن الإرهاب».

وأضاف: «دير الزور ليست المدينة الأولى التي تدخلها قوات سوريا الديمقراطية، فقبلها كانت ولا زالت الرقة وقبل الرقة كانت منبج والشهبا، ولا نعلم إلى أين ستكون الوجهة فيما بعد، بمعنى أوضح، أينما يتواجد الإرهاب في الأراضي السورية فمن حق قوات سورية الديمقراطية محاربته، وأينما تتواجد قوة احتلال، أيضاً سيكون من حق قوات سوريا الديمقراطية قتالها».

وتابع: «هذا من مبدأ الدفاع المشروع الذي تتبعه قوات سورية الديمقراطية المشكّلة من عدة كتائب وقوى عسكرية تنتمي لكافة المكونات السورية».

وقال "جولي": «من الممكن أن يكون هناك تسابقاً أمريكياً روسياً حول دير الزور، حيث يعود ذلك لأسباب متعلقة بالتوازنات الدولية، أما بالنسبة لنا، فإن هدفنا الحقيقي هو إزالة الإرهاب من المنطقة، وتطبيق الحلول الديمقراطية العادلة للحالة السورية المتأزمة».

وأضاف: «بطبيعة الحال، قوات سوريا الديمقراطية لديها التزامات مع التحالف الدولي، ولديهم غرفة عمليات مشتركة، يقررون فيها ما يتوجب عليهم فعله، سواء أكان دخولهم لدير الزور قبل تحرير الرقة أو بعدها».

وفي إجابته على سؤالٍ آخر يطرحه ناشطون كرد ومفاده: «ما علاقتنا نحن الكرد بقتال داعش في محافظة "دير الزور" التي لا ناقة لنا فيها ولا جمل؟»، قال "جولي": «الكرد هم جزء أساسي من المعادلة السورية، بدونهم لن يكون هناك نتيجة إيجابية للأزمة السورية».

وأضاف: «لا نريد أن نكرر ما نقوله دائماً عن معاناة الكرد من الأنظمة الشوفينية التي حكمت سوريا بالحديد والنار، ولكي ككردي حين أطالب بحريتي وحقوقي الشرعية، عليّ أيضاً أن ألتزم بالواجبات التي تتحتم علي فعلها إزاء الأزمة السورية، ستكون لنا ناقة في دير الزور وغيرها، لطالما نعمل لأجل وحدة الشعوب السورية ضمن نظام اتحادي ديمقراطي».

سمير متيني: الكرد في سوريا سيحقّقون ما يريدون.. وهم النموذج الأفضل على الساحة

قالَ الإعلامي السوري البارز "سمير متيني" إن سوريا باتت دولة مقسّمة لمناطق نفوذ بين دول إقليمية ودولية، معتبراً أن الحل الفدرالي هو الذي يلوح بالأفق، وأن الكرد في سوريا سيحققون ما يطمحون إليه وأنهم النموذج الأفضل المتبقي على الساحة السياسية والعسكرية.

جاء ذلك في تصريحاتٍ أدلى بها "متيني" لموقع "آدار برس" حول الأزمة السورية، وتداخل المصالح الدولية في البلاد، وفدرالية شمال سوريا.

وقال "متيني": «لا أحد يستطيع أن يتنبأ بمستقبل سوريا، ولكن بحسب المشهد العام سورياً، فمن الواضح أنها أصبحت مقسمة لمناطق نفوذ بين دول إقليمية ودولية من خلال أدوات سورية ممثلة بالنظام والمعارضة المسلحة».

وأضاف: «أعتقد أن الحل الفيدرالي هو الذي يلوح بالأفق وهو الضامن لوحدة البلاد بعد الجراح العميقة التي سببها سلوك نظام الأسد وتفكك المعارضة» مشيراً إلى أن «الفيدرالية هي الحل للوضع السوري للانطلاق نحو بناء دولة مدنية ديمقراطية تضمن حقوق كل المكونات السورية».

وقال "متيني": «بالنسبة لأكراد سوريا، فإن الأحزاب والقوى السياسية الكردية طرحت الحل الفيدرالي في سوريا، وهذا الطرح طرحه كل الأحزاب الكُردية سواء المجلس الوطني الكُردي العامل تحت ما يعرف بالائتلاف السوري "المعارض" وكذلك حزب الاتحاد الديمقراطي الكُردي وأيضاً مجلس سوريا الديمقراطية».

وتابع: «من هنا نجد أن هناك اجماع كُردي سوري على الحل الفيدرالي في سوريا، والذي مازال حتى الآن ترفضه المعارضة السورية الممثلة بالائتلاف الوطني المدعوم تركياً، وكذلك النظام السوري».

وأكد "متيني" أنه: «حين يصل الأمر لحقوق الشعب الكُردي، فإن الجميع نظاماً ومعارضة يتفقون، وهؤلاء الجميع سيفشلون بمساعيهم، وستنتصر إرادة الشعب الكُردي الذي تبنى الخطاب الوطني الديمقراطي الجامع الذي فشلت به المعارضة وفشل به النظام».

وقال: «من هنا أقول إن أمام الكُرد تحديات صعبة نوعاً ما، لكنهم سيحققون ما يطمح إليه الشعب الكُردي في سوريا، فهم النموذج الأفضل المتبقي على الساحة السياسية والعسكرية».

وأضاف: «من الواضح أنهم (الكرد) يعملون للانتقال بسوريا لدولة اتحادية ديمقراطية تتعايش فيها كل المكونات السورية وفق طرحهم وبياناتهم الرسمية، وهذا ما فشل به نظام الأسد والمعارضة على حد سواء، وبالتالي المستقبل السوري سيكون للكُرد السوريين إن أحسنوا مواجهة التحديات ووحدوا صفوفهم».

المبدعون.. «ملائكة الشر»

• د. لطيفة بصير

تحتفظ ذاكرتنا المدرسية بنبل المبدعين وسرهم الملائكي، فقد شهدنا في جبران النبي أرهف المشاعر، وفي المنفلوطي أصدق العبرات، وفي المتنبي أنبل الحكم وأشدها وقعاً على النفس... ولكن هذه الذاكرة القرائية سرعان ما انتابها الصدع، حين أدركنا بوعي بَعدي أن المبدعين ليسوا ملائكة مطهرين، وإنما يمكن أن نلمس فيهم صفات «ملائكة الشر».

تشكل حيوات المبدعين أغنى مادة يمكن أن تلهم الإبداع والأدب وعلم النفس... وتظل العديد من الإشكالات النفسية قائمة دون تفسير حتى لدى المبدعين أنفسهم. وقد اعتبر فرويد بأن جل المبدعين يعانون من «رواية عصابية» تظل هي المسير الأساس لحياتهم وينبغي البحث عنها بشكل أو بآخر، لكن هذه الفكرة قوبلت برفض شديد فيما بعد، بحيث يرى العديد من النقاد أن فرويد بالغ في نظرياته عن الرواية الأسرية للمبدع، وإن كان هو نفسه المادة الدسمة لكل النظريات النفسية.

ويشكل الأدب الشخصي نقطة استفهام في الأدب، فهو يصنف تحت اسم السيرة الذاتية، ولكن العديد من المبدعين قنعوا هذا الاعتراف السيري بحثاً عن الحب من طرف المتلقي، فالعديد منهم صرح بأن الحصول على الحب هو الرغبة من وراء كتابة أدب شخصي... وقد انتابتني دهشة حقيقية وأنا أقرأ كتاب «الحياة السرية» لسالفادور دالي وهو يعترف بالعديد من الانحرافات السلوكية والهذيانات المقززة التي يمكن أن تجعل منه شخصية ينفر منها الجميع، إلا أننا لا نستطيع أن نراه سوى ملاك شرير، لكونه كان يصف نفسه كما يراها من الداخل بكثير من الفظاعة والإرباك، شأنه في ذلك شأن أعماله التي مزجت بين الإنسان والحيوان والآلات والطبيعة في الآن نفسه بانصهار يصعب تفكيكه، وأيضاً بشكل مكثف تجعل من فنه مادة قابلة للعديد من التأويلات.

حين نتأمل الكثير من الإبداعات سواء الأدبية أو الفنية، نجد أن ملامح الشر والخير كامنة داخل الإبداع، ولا نستطيع أن نراها خارجه. ففي العديد من اللوحات السريالية لسالفادور دالي، نجد أن العالم وقد صار مقلوباً يفصح عن تقززه الداخلي الذي لا يظهر على السطح، وكأن كل المشاعر الخبيثة قد لامستنا ولامستها نحن - المتأملين - لهذه الأعمال، وفي حياته السرية تكمن العديد من الأوراق التي تفسر، بشكل أو بآخر، الكم الهائل لهذا العالم الذي يغير معاطفه في الفن بحرفية نادرة. وقد تحدث سالفادور دالي عن حياته السرية بشكل يثير الاستغراب والدهشة التي توازي دهشتنا بفنه المافوق الواقعي الذي ما يزال يثير العديد من التأويل.

تبدو طفولة سالفادور دالي مليئة بالشر وبالرغبة في النيل من الآخر، وبالرغم أنه ولد لأسرة ميسورة إلا أن نزعة إلحاق الأذى بالآخرين؛ أصدقاء كانوا أو مقربين منه، كانت تنتابه بشدة، فهو الذي يمكن أن يقذف بصديق من أعلى الدرج، وهو الذي يمكن أن يحدث هلوسة مزيفة في الفصل الدراسي، مما يجعل الجميع مهتماً بشأنه! وهو الذي يمكن أن يثير الاشمئزاز والقيء وهو يقضم خفاشاً يدب عليه النمل، وهو الذي يحس بتناقض رغباته الجنسية، أو يلحق الأذى بالحشرات، إلى غير ذلك مما لا يخطر على بال؛ ولكن أهم ما يميز شخصيته، هي طريقة استعراضه الشخصي لشكله الخارجي، وذلك الشعور بجنون العظمة وبالرغبة في أن يكون في الأعلى لأن الأسفل، كما يقول، يوجد فيه الصغار فقط. يقول سالفادور دالي في كتابه «الحياة السرية»:

«كنت هناك في بداية التاسعة من عمري، كنت الطفل الملك، ولدي رعاف دائم، وأجلس دائماً في حوض الغسيل على سطح المنزل، في الذروة! أما في الأسفل، فهناك الجسد البيولوجي والأنوف المشعرة، هناك المايوني، وأرواح المطهر، هناك الأطفال البلهاء الذين تعلموا أي شيء تريده، وهناك السمك المسلوق... وبالنسبة لي، لن أنزل شارع الأرواح مرة أخرى لأتعلم أي شيء كان. لقد كنت مجنوناً منذ سنوات مضت، فلماذا إذن أتعلم الهجاء المربك مرة أخرى بعد أن نسيته منذ ألفي سنة مضت..»

نعم! تبدو حيوات المبدعين منهلاً أساسياً لعالم داخلي بكل ارتباكاته، وإذا كان النقد الأدبي قد أحدث القطيعة مع المؤلف في فترة زمنية معينة بتبنيه لفكرة موت المؤلف التي هيمنت وقتاً ليس بالقصير بهدف إحداث قطيعة مع المجتمع ولمحاربة كل أقانيم السلطة، فإنه بدأ بلاوعي منه، يعود إلى حيوات المبدعين، كمطعم خاص يغذي الإبداع نفسه وينعشه. فحياة كافكا وصراعه مع الأب، هي أيضاً مادة غنية لذلك الرعب الكافكاوي الذي خلق شخصية ملتبسة مثل شخصية غريغور سامسا في قصة «التحول» أو«الانمساخ» التي غيرت نظرتنا للإبداع عموماً، فحين يستيقظ غريغور سامسا ويجد نفسه قد صار إلى حشرة، فإن هذا التحول نفسه له مبرره في الشر المحيط بالكاتب نفسه، وهو الذي ألهم هذه الشخصية، بوعي منه أو بدونه.

وبالرغم من أن العديد من المبدعين قد خلقوا لأنفسهم هالة قداسة تظهر للآخر أن الظلم قد وقع عليهم في جل مراحل حياتهم، فإنهم غالباً ما يقنعون الحقائق، حتى لا أقول يزورونها، فقد كتب فرويد حياته وأعلن فيها جل ما حدث له ومعه، والمفاهيم التي استقاها من خلال علاجه الذاتي، غير أنه كان يمنح القارئ ما يريد هو بالضبط ويقوده إليه! وفي الوقت الذي يكثر فيه الحديث عن أفوله ونهاية معرفته، فقد أصبح مادة غنية للإبداع، إذ تحول إلى شخصية ملهمة للعديد من الأعمال الأدبية التي تحمل اسمه والتي تضع القارئ أمام فرويد الآخر الذي لا نعرفه، والذي قد لا يعرف، هو أيضاً، نفسه، لتبدأ عملية اكتشاف جديدة من خلال العديد من الأعمال الروائية أو النقدية اللاحقة التي تحمل اسمه؛ ففي رواية «لائحة فرويد» لـ«كوص سميلفسكي»، والتي جعل الروائي شخصية أخته هي الساردة، تضعنا أمام تناقضات يصعب الحسم فيها، فهو في نفس الآن، كان يحب أخواته، ولكن حين أخبروه بأن يضع لائحة بأسماء عائلته لمغادرة الوطن هرباً من التهديد الذي كان يتعرض له اليهود، كتب لائحة تقتصر على زوجته وأبنائه، وخدمه وكلابه. ولم يدرج أخواته، فقدم بذلك للرواية أغنى مادة نفسية يصعب تفسيرها.

إن فكرة «ملائكة الشر» والحالة هاته، لا تعني أن المبدعين أنفسهم قد سعوا إلى إنتاج الشر، ولكنهم كانوا يضمرون شخصيات فريدة من نوعها تلهم الإبداع بشكل كبير! ذلك لأنها شخصيات تظل أكبر من كل النظريات نفسها، ولذا فلا عجب إن لمسنا في كثير من الأحيان ذلك اللاتوافق بين الشخصية الإبداعية والشخصية الحقيقية؛ أوليست الحقيقة هي نفسها غائبة؟.

قول في المبتذل

• أحمد برقاوي

أسلوب مبتذل / كلام مبتذل / تعبير مبتذل : نافه، فُقَدَ طرافته وقيمته بسبب كثرة الاستعمال، - ابْتَذَل فلانٌ: ترك الاحتشامَ والتَّصوُّن وتدنَّى في سلوكه، - حياة مبتذلة: لا سموَّ فيها ولا مثاليّة، - فكرة مبتذَلة: متداولة، - نكتة مبتذلة: تخدش الحياء. وهذا يعني أن النقيض للمبتذل هو المبدع والجديد والأصيل والرقي والسمو. كم يكون الأمر متعباً في الحياة اليومية أن تمضي عمرك الواعي هارباً من المبتذل والمبتذل يلاحقك دون كلل، ولا يمكن الخلاص من حضور المبتذل في الحياة اليومية، لأن البشر غالباً ما يحبون المتكرر والمألوف، وهذا أمر من طبيعة الحياة. ولكن أن يحضر المبتذل في الكتابة بأشكالها والفن بأنواعه فهذا دليل ساطع على اعتداء بعضهم على ما من طبيعته التجدد والتجديد.

في الشعر ليس المبتذل الالتزام بالبحر والقافية، فهذا أمر يعود إلى نمط من شكل الشعر الذي مازال قوي الحضور على الرغم من شيوع قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر، بل المبتذل في نمط الشعر التقليدي هو في الصور التي مازالت تتردد على لسان الشعراء الذين يقتفون أصحاب المعلقات، وفي سلطة القافية التي تتحكم في البيت الشعري فتفرض كلاماً لا يستقيم مع روح القصيدة. والكلام العادي الموزون والمقفى هو ابتذال. فمازال بعض الشعراء التقليديين يستخدمون كلمات: غصن البان وعيون الغزال والليل والقمر والشمس والنجوم والبحر في وصف المرأة، ناهيك عن شعراء يستخدمون قصص حبهم واللوعة والهجر والشوق والغدر والخيانة بصور مباشرة.

والمتأمل في الشعر التقليدي يجد العجب العجاب من الابتذال في الفخر والقدح والمدح ونادراً ما تستثني أحداً من شعراء القصائد العصماء من هذا الابتذال. وحدث ولا حرج عن شعراء الحكمة التي هي أبشع صور الابتذال. في كلا الحالين نحن أمام التقليد، والتقليد تكرار، والتكرار ابتذال.

ولا يحسبن المرء أن الابتذال وقف على شعراء التقليد فقط بل كل كاتب يسرد حياته الخاصة وانطباعاته وذكرياته التي لا تعني أحداً على أنها من قبيل الأدب الروائي إنما يكرر اليومي المعروف غالباً لدى الناس. وهذا نوع من الابتذال. فضلا عن أن تلك النصوص المثقلة بالمراجع والإحالات التي تؤكد فكرة هي في الأصل ميتوثة فيها، دون أن تضيف هذه البحوث جديداً هي بحوث مبتذلة.

ولنتأمل شخصاً يكتب كتاباً في التاريخ لا يختلف ما جاء فيه عما قاله الطبري في سفره الكبير! وقس على ذلك كتب الفقه المعاصرة التي تردد ما جاء به الفقهاء في القرون السابقة.

لا يمكن للكتابة أن تتحرر من المبتذل إذا لم تتحرر من التكرار والعادي والتقليد، وهذا لن يتأتى إلا إذا انطلق الكاتب من الهاجس العميق لقول جديد تبرز فيه شخصيته المختلفة عن أسلافه أو معاصريه. تتطلب كل أنواع الكتابة من الكتابة الأدبية إلى الكتابة الفلسفية إلى الكتابة التاريخية والمعرفية موهبة وشكاً وقتلاً للسائد وعمقاً معرفياً وتحويل المعرفة المتراكمة إلى كيف جديد من الجمالي والمعرفي.

ولسائل أن يسأل: ألا يمكن لتجربة الفرد الذاتية بوصفها سيرة ذاتية أن تتحول إلى نص بديع؟.. ممكن جداً إذا حول التجربة إلى معنىً كلي وهذا نادر.

أما السؤال: هل على الكاتب أن يأخذ بعين الاعتبار القارئ وهو يكتب؟ الجواب طبعاً لا، ولا كبيرة أيضاً. صحيح أن الكاتب يكتب وينشر ليقرأ ولكن ليقرأ ما يريد الكاتب من قارئه أن يقرأ ولا يكتب ما يريد القارئ أن يقرأه.

كل نص لا يشكل مفاجأة لدى القارئ أو لا يخلق الدهشة، أو لا يضيف فكرة، أو لا ينتج متعة فريدة لدى المتلقي هو نص يولد ميتاً، لأنه يولد مبتذلاً.

لا مرحباً بالمدرسة! • سما حسن

من التقاليد الهولندية الأصيلة والمتوارثة أنه في حال نجاح الأبناء مع نهاية العام الدراسي يقوم أولياء الأمور بتعليق العلم الهولندي وكذلك الحقيبة المدرسية التي كان يحتفظ بها الابن بكتبه المدرسية أمام باب البيت. وهم يفعلون ذلك تعبيراً عن حب الوطن الذي منح الابن الفرصة لتعليم جيد، وامتناناً للحقيبة التي حفظت الكتب وحملتها طيلة عام دراسي كامل.

أما في بلادنا فلا يحدث ذلك للأسف، ولا يفرح الأولاد ببدء العام الدراسي، ولا يتركون أي ذكرى من عام مضى ويستعدون بروتينية قاتلة للعام الجديد، وكأن الاستعداد لا يزيد عن تخصيص ميزانية لشراء مستلزمات المدرسة والتباهي والتفاخر باختيار الأجود والأفضل والأغلى سعراً أمام العروض التي تزخر بها الأسواق، ووسائل الإعلان المختلفة، والتي انضمت إليها في السنوات الأخيرة وسائل التواصل الاجتماعي مثل "فيسبوك"، فلماذا لا يستعد أولادنا بطرق أخرى للمدرسة؟

يجمع الاختصاصيون التربويون بأن على الأولاد مراجعة الدروس السابقة التي تعلموها في العام المنصرم، والاطلاع بصورة سريعة على المناهج الجديدة. ويحدث ذلك بمساعدة أولياء الأمور، وذلك على سبيل التهيئة النفسية والعقلية للتلاميذ، لاستقبال العام الجديد، وعلى أمل أن يحققوا نتائج أفضل من العام السابق. ولكن المأساة أن الاستعداد لا يحدث وأن الحماس يفتر بعد بداية العام الدراسي بقليل، بسبب غياب البيئة الصفية التعليمية الجاذبة. وبذلك لم تعد المدرسة صديقة للطفل كما أن الأعباء الدراسية الزائدة عن الحد، وتصرفات بعض المعلمين اللا تربوية، تؤدي إلى كره الطلبة للمدرسة، وكذلك حرمانهم من الأنشطة الرياضية والفنية.

من واقع تجربتي كأم، وقد قمت بتربية أربعة أطفال، لاحظت أنهم لا يستقبلون المدرسة بحماس، وبأن موعد بدء العام الدراسي يشبه موعد حلول كارثة، وأجدهم يتأففون ويتذمرون مهما حاولت أن أغير من الطقوس المتبعة للاستعداد للمدرسة، ومهما قدمت من مغريات للصغار، ومهما أسهبت من إلقاء المحاضرات على مسامع الكبار عن النجاح والمستقبل الواعد وإلى غير ذلك حتى توقفت طويلاً أمام عدم استعدادهم للعودة للمدرسة بسعادة أو ترحيب. وقد عادت بي الذاكرة إلى طفولتي وتذكرت أنني كنت أفرح في الأيام الأولى من العام الدراسي، بسبب الأدوات المدرسية الجديدة، والتي تكون قد طرحت خصيصاً في الأسواق احتفالاً ببداية العام، واستغلالاً للإقبال على شراء مستلزمات المدارس. وكان حماسي يفتر سريعاً بعد أن أستخدمها وأجربها وكانت هذه الأدوات لا تزيد عن المسطرة التي تحتوي على الماء وتتحرك بها سمكات ملونة من البلاستيك اللامع، وكذلك المحاة ذات الرائحة العطرة، والتي تفوح رائحتها في حقيبتي وكنت أودعها جيب "مريلة المدرسة" لكي يناله بعض العطر الساحر الأخاذ، والذي يشبه رائحة الفواكه الشهية، خاصة الفراولة.

ولكن ما إن تمر الأيام الأولى حتى يعاودني الحنين لأيام الإجازة، وأذكر موقفاً طريفاً حين قررت أن أدفن عرائسي في حفرة عميقة تتوسط حديقة البيت، وقد تركت علامة مميزة لكي أعود إليها في الإجازة المقبلة، ولكنني أخرجتها من الحفرة وعدت أنهو بها خلسة بعد أيام قليلة من بدء العام الدراسي وكنت أشعر بمتعة لا توصف حين ألهو بها ولا توبخني أمي وهي تردد العبارة التي يكرهها كل التلاميذ، ويحفظها كل الآباء والأمهات: قوم ذاكر....

فئران في المتاهة • حسين صالح

حين نشتري شيئاً جديداً من تلفزيون إلى تليفون إلى كمبيوتر أو حتى ساعة نتسلم مع الجهاز كتيباً يفترض أن يعلمنا تشغيل الجهاز. الأجهزة هذه معقدة والكتيب الذي يسمونه "مانيوال" مختص بشرح ما غمض واستعصى من أمر جهازنا الجديد.

لكن هناك شيء غامض في ثقافتنا يجعلنا نتهرب من المانيوال ومن قراءته ونلجأ عوضاً عن ذلك إلى طريقة الفأر في المتاهة وقطعة الجبن. لا بد أنكم رأيتم تجارب علمية يوضع بموجبها فأر أبيض في متاهة من العوارض والقواطع وهناك قطعة جبن في الجهة الثانية من المتاهة. الفأر يبدأ يركض ويرتطم ويحيد يميناً ويساراً ويرتطم ويتراجع ويتقدم إلى أن يصل إلى قطعة الجبن لا بالعقل ولكن بالشغف بالجبن. لا يحركه عقل ولا فلسفة ولا منهج بل مجرد الرغبة في بلوغ الهدف.

هذا منهجنا مع مشغل الدي في دي أو الهاتف الذكي مثلاً: نكبس هذا الزر وذاك ونظل نلعب إلى أن نتوصل إلى تشغيله ولو بعد ساعات من العناء. كل هذا وكتيب التشغيل موضوع على طاولة قريبة ولا ينظر إليه أحد. أما السيطرة الكاملة على الجهاز والتعرف على كل فعالياته المتاحة فهذا هدف قد يتحقق بعد شهور.

أذكر مرة أني اشتريت دولاب ملابس مفككاً إلى قطع لتسهيل حمله. كان معه كتيب يشرح كيف تركبه. لا أزال أذكر التعليمات لأنها أدهشتني. المادة الأولى من التعليمات الصارمة تقول "اجلس. ولا تقرأ هذه التعليمات واقفاً". كنت واقفاً فعلاً فامتثلت وجلست.

الملخص: الغالبية العظمى منا لا تقرأ التعليمات. وهناك من يسوق حججاً وذرائع لتبرير هذا السلوك. يقولون إن كتب التعليمات ليست ضرورية والإنسان يهتدي بعقله وغريزته إلى ما هو صحيح. ويضربون مثلاً بالمواليد الجدد. يقولون إن الطفل يولد ويخرج إلى هذا العالم لوحده ولا ينزل معه كتاب تعليمات التشغيل.

تأكدت من هذه النقطة بنفسي قبل أن أذيعها على القراء. سألت أهل الخبرة والاختصاص ومستشفيات الولادة، والجميع أكد أن الطفل ينزل لوحده وما معه أي كتاب وأن الأم تعرف كيفية "تشغيله" بالسليقة. شيء يشبه تعلم الحلاقة بالنسبة للأولاد: لا أحد يعلمهم لكنهم يحلقون.

كنت في مؤسسة عربية بلندن فيها شخص درس في بريطانيا منذ مراهقته. وكان الجميع ينظرون إليه على أنه من إحدى طوائف الجن. كلما يعطب جهاز يصلحه. سألته: هل تعلمت إصلاح كل هذه الأجهزة هنا في بريطانيا. قال "تعلمت في بريطانيا قراءة كتاب التشغيل!".

اضحك.. فالضحك علاج!

الضحك علاج، هذه المقولة الشائعة ليست إلا حقيقة طبية تؤكدها الدراسات التي وجدت فوائد صحية تعود على كل من الجسم والحالة النفسية.

إليك أهم ما يمنحه الضحك لصحتك:

- الضحك يعالج الأرق ويحمي القلب ويقاوم مظاهر الشيخوخة أمراض القلب، حيث أكدت عدة دراسات أن الضحك يحسن تدفق الدم، وأن من يضحكون يومياً يتمتعون بوقاية من الأزمات القلبية.
- الوزن: الضحك يقلل اشتهاء الأطعمة السكرية، ويساعد على ضبط الشهية، ويعزّز الإحساس بالشبع، وبالتالي ضبط الوزن.
- الألم: يطلق الضحك هرمونات ومواد كيميائية في الدماغ تحسن الحالة المعنوية، وتخفف الألم.
- التوتر: يحسّن الضحك من وصول الأكسجين إلى أعضاء الجسم، ويساعد على تنظيم ضغط الدم، إلى جانب أنه يقلل من هرمون الكورتيزول المسبب للتوتر.
- الأرق: إذا كنت ممن يعانون من كثرة السهر وصعوبة النوم ابحث عن الأعمال الفنية الكوميدية لأن الضحك خير علاج للأرق.
- البشرة: أظهرت أبحاث أن الضحك مفيد لصحة البشرة ومقاومة مظاهر التقدم في العُمر لأنه يحسّن تدفق الدم.

كثيرة هي القصص إلي تحدثنا عن السعادة.. وكثيرة هي الأبحاث التي تناقش سبل الوصول إليها والتمتع بها.. وقد يقول البعض إن ما يفيد الإنسان الغربي قد لا يفيد مجتمعاتنا بشيء.. بيد أن الخطوط العامة على عكس التصور تجعل من السهل على أي إنسان إذا ما حرص فعلاً على أن يكون سعيداً أن يصل إلى غايته المنشودة دون عناء كبير.

ويلخص مارك جيسن (وهو كاتب وطبيب نفسي أميركي) بضع عادات وتصرفات إذا استطعنا إدخالها في منهاجنا اليومي تصبح حياتنا اليومية المعقدة أقل تعقيداً وتصبح مواجهة الأزمات أخف وطأة.. وهو ما أطلق عليه طبائع السعداء.

ولا شك أن هذه الطبائع برمتها كانت قد نوقشت وطرحت كثيراً قبل ذلك.. ولكن ربما يتميز جيسن بأنه اختزلها وقدم شرحاً مبسطاً مختصراً لكل منها في كتاب صغير.. مما يجعلنا ربما إلى ديل كارنيكي الذي قدم في بدايات القرن الماضي نصائحه الكثيرة التي أصبحت الأكثر شهرة في ما يتعلق بالسلوك البشري.

ويستهل جيسن تلك العادات بالامتنان.. مؤكداً أن تكون أولى خطوات اليوم هي النظر بامتنان وتقدير لأصغر وأكبر الأشياء التي نمتلكها لأن ذلك سيجعلنا أكثر سعادة مما لو أننا بدأنا يومنا بالتذمر والقلق.. ولذا يصبح الشعور بالتفاؤل والإيجابية أمرين متلازمين يتبعان الامتنان غالباً.

وبعد الامتنان تأتي تلك العادة التي تغير مزاجنا رغم كل ما قد يحدث حولنا.. وهي الإكثار من الابتسام.. فالابتسامة وإن كانت مفتعلة تمتلك على بساطتها القدرة على رفع المعنويات وتغيير المزاج.. وعوضاً عن افتعالها فقط نستطيع مثلاً أن نسعى إلى كل ما يجعلنا نبتسم.. كأن نلتقي بشخص نحبه أو أن نذهب إلى مكان يسعدنا أو أن نشتري شيئاً أو أن نلعب لعبة أو أن نقرأ كتاباً.. فهذه هي عادات السعداء: أن يحرصوا دائماً على فعل ما يسعدهم!

ومن عادات السعداء أيضاً أن يكون لهم أصدقاء حقيقيون.. إيجابيون ومساندون وغير محبطين أو مزعجين.. فهم لن يكونوا أصدقاء إذا صار وجودهم مزعجاً أو محبطاً لنا.. ولا شك أن السعداء من الناس هم الذين يتعلمون بالتدريج كيف ينتقون أصدقاءهم وكيف يقلّصون من وجود الصداقات المؤذية أو غير المجدية في حياتهم.

أما في ما يتعلق بالعمل.. فإن من يدرب نفسه على أخذ فسحات للاسترخاء أثناء العمل إنما يصبح أكثر سعادة من زميله الذي يعمل بلا توقف.. وهنا يشير جيسن إلى الفرص القصيرة مثل أخذ 10 دقائق كل ساعتين.. وإلى الإجازات السنوية التي هي في الواقع ضرورة لمن يعمل 6-5 أيام في الأسبوع طوال العام.. وحتى أولئك العاملون من بيوتهم، إنما يُنصح بأن ينظموا ساعات عملهم وموازنتها مع ساعات الراحة.. بالإضافة إلى ذلك فإن وضع قائمة مهمات وأهداف يومية صغيرة أو مصيرية كبيرة تجعلنا أكثر سعادة لأنها تحفزنا دائماً لتحقيق المزيد.

ويقول إن السعداء هم أولائك الذين يعتنون بأنفسهم ويحبون أنفسهم والآخرين.. وهم الذين يستغلون إحباطهم وكآباتهم في التعلم وفي العطاء وفي إسعاد الآخرين.

وأخيراً كم من قصة خرافية روتها لنا جداتنا عن السعادة.. بيد أن في دواخلنا ما يكفي من الحب للنفس والآخر ليمنحنا سعادة سندبللا والأميرة النائمة.. فقط بإتقان عادات يومية بسيطة.

الخيانة الفكرية بين الأزواج

• لمياء المقدم

تصلني رسائل واستشارات مختلفة كل يوم، لكن ما دعاني للكتابة عن هذه الرسالة تحديداً، هو معرفتي بأن الأمر يكاد يشبه الخيانة الفكرية والأدبية لمبادئ علاقة تأسست على التفاهم والثقة والتسامح وهو انقلاب على الفكر الذي أسس عليه طرفان علاقتهما، وتعارفا على مبادئها ضمنياً، ولهذا أشعر تماماً بما تعانيه صاحبة الرسالة من ألم وخيبة وإحباط.

في رسالتها تشتكي إحدى السيدات من "انقلاب" زوجها عليها بعد فترة من زواجهما بسبب قصص وحكايات عن ماضيها روتها له بنفسها.

تقول هذه السيدة إنها تعرفت على رجل من سنها وأحبته وكانت بينهما ثقة وصراحة كبيرتان، مما دعاها إلى أن تحكي له كل ما مر بها من علاقات وخيبات ومشاكل مع رجال سابقين عبروا حياتها، وكان يبدي تفهماً وتسامحاً، بل وحاول أن يعالج آثار ومخلفات الماضي داخلها، عبر تحريضها على التسامح والنسيان وبدء حياة جديدة، كما كان حريصاً على أن يخرج من داخلها المرارة المترسبة لتصفو روحها وحياتها لتجربة جديدة.

لكن الأمور انقلبت تماماً بعد الزواج، وأصبح الرجل الذي سمعها وساعدها واستخرج من داخلها كل أسرارها، يستغل معرفته بأدق تفاصيل حياتها ليذكرها بها كلما جد خلاف بينهما، وقد يصل إلى السخرية والتهكم والاستهتار بمشاعرها ووصفها بنعوت غير لائقة.

النصيحة المتداولة غالبا وتتلقاها كل امرأة تقريباً من أمها وصديقاتها والمقربين منها هي "لا تحكي له كل شيء"، وهو ما يحصل في معظم الحالات تجنبا لمشاكل مجانية لا أحد ينتظرها. وقد يكون هذا حلاً عملياً يوفر الكثير من الجهد والمشقة، لكنه لا يؤسس لعلاقة مفتوحة وصريحة ومتينة.

من حق كل طرف أن يعرف كل شيء عن حياة وماضي الطرف الثاني، لأنه في نهاية الأمر يريد أن يقترب من ملامح شخص سيقضي معه حياته، ويلمس روحه، وهذا أمر جيد لا محالة، فدون معرفة بعضنا البعض لا يمكن أن تمتد بيننا مشاعر حقيقية.

الأهم من أن تحكي تفاصيلنا للآخر، وهي تفاصيل قد لا تجرؤ حتى على الحديث بها لأنفسنا، هو أن نثق أننا نضعها بين أيد أمينة، تعرف قيمة الاعتراف وتمجده، وتقدر اختيارنا لها دونا عن باقي البشر لتكون موضع سرنا. اتفاق اليوم هو اتفاق الغد، فلا يجوز "الانقلاب" عليه أو استغلاله لاحقاً لأي سبب أو دافع.

الأيام تتغير وسلوك البشر ومشاعرهم تتغير معها، وقد تصل المشاكل والخلافات إلى درجة يفقد فيها البشر حكمتهم وصبرهم وحصافة تفكيرهم، لكن هذه اللحظات الدقيقة، الصعبة، المعقدة هي ما يميز الأشخاص عن بعضهم ويضعهم على محك التجربة الحقيقية ويظهر معدنهم.

الاعتراف سمة العلاقات المتينة، العلاقات التي تنبني على صداقة حقيقية وحب حقيقي واحترام حقيقي، وتقارب فكري وعمق إنساني، وقد يكون من أجمل المراحل التي يمر بها طرفا العلاقة، لأن الذي يحدثك بما في نفسه دون خوف أو تردد أو توجس إنما يقول لك: أنت أنا وأنا أنت.

أي عودة عن هذا التعهد الضمني باحترام الاعتراف ودوافعه وشروطه هي خيانة مؤلمة وقاسية على الطرف الآخر، وأي إخلال بقانون يحكم علاقة ما، هو إخلال بجوهر العلاقة.

قد تكون خيانة الجسد مؤلمة، لكن خيانة الفكر والمبادئ أشد إيلاماً، وأكثر أذى، بالأخص لمن يؤمنون بأن الحياة شراكة خالصة وصداقة بين زوجين، ولمن لا يجدون حرجاً أو يخجلون من ماضيهم، ولمن يقدرون الخطأ الإنساني ويتعاملون معه على أنه جزء من إنسانية البشر وقيمتهم، ويبحثون عمن يشاركهم هذا الاعتقاد.

الشرف ليس مؤنثاً

• رابعة الختام

الشرف ليس مؤنثاً فقط، وليس للذكور نصيب منه، بل إنه مفهوم شامل يدخل الجنسين تحت مظلته، ولا يجوز الخروج عنه مطلقاً. الشرف ليس لواء تحمله المرأة، وينبغي عليها الحفاظ عليه وحدها، شرفك في ذاتك، أفعالك تحمل بعضاً من الشرف والنبل أو تتلوث بالخسة والنذالة. شرف الإنسان يخرج من مسام جلده كل لحظة ليتجول بين البشر عائداً بمضمون واحد وعنوان مختصر يخبرنا بمدى حفاظه على الشرف من عدمه.

المظهر الخارجي لا يوحي بالنزاهة والأخلاق، فالشرف لا يقبع خلف متر قماش زائد، أو طول شعر اللحية، فبعض الرجال يتسترون بالنقاب، لا ينتمون لدين أو وطن ويتخذونه للتخفي عن أعين السلطات لتنفيذ جرائم يعاقب عليها القانون، ثم يلوذون برداء أسود فضفاض هربا من العقاب المتربص بهم، كما أن بعض أصحاب اللحى يستحلون كثيراً من المحرمات، فهذا الموظف المرتشي الذي يذهب لصلاة الظهر أثناء دوامه وقطرات الماء تبلل لحيته، يهرول بحذاء بلاستيكي خفيف مهترئ للحاق بصلاة الجماعة، لا يستحي من الله الذي يقف بين يديه تضرعاً وخيفة، من أن يعطل مصالح الناس في انتظاره، ولا من "فتح الدرج"، وتقبل الرشاوى بمسميات يعجز إبليس نفسه عن اختراعها.

كيف لنا أن نصف مثل هذا السلوك ولو كان صاحبه ظاهره التقوى، وباطنه تقبل الرشوة؟، دائماً ما أسمع مقولة "شرف المرأة"، لكنني لم أسمع أبداً عن شرف الرجل، وأتساءل في تعجب، هل الشرف أنثوي غير قابل للتذكير، وماذا يسمى شرف وعرض الرجل؟ هل خطيئة المرأة جريمة وخطيئة الرجل مجرد نزوة أو علاقة عابرة، أم أن كليهما إنسان يجب أن يحاسب على جميع تصرفاته دونما تمييز لصالح أفكار ذكورية تغذيها تربية عقيمة أطاحت بأحقية الفرد في حياة سوية، متوازنة في الحقوق والواجبات.

كما أن هناك امرأة شريفة فأيضاً يوجد رجل شريف، والعكس صحيح، فكلمة امرأة غير شريفة يقابلها رجل غير شريف، الخيانة فعل مشترك متحرر من هرمونات الأنوثة أو الذكورة التي ينثرها البعض في طريق الجريمة الشائنة وتجريدها من ذكوريتها وحصرها في نون النسوة وحدهن، لتبرئة أي طرف لا يحمل هرمونات مطابقة لمواصفات المجتمع الأحادي النظرة.

لا أقبل أي تحليل أو وجهة نظر لتأنيث الشرف والحفاظ عليه، غير اعتراف صريح من الرجل بأهمية النساء وقدرتهن على أن يكن الحارس الأمين على شرف المجتمع من التلوث بفاذورات الفكر المتعفن، ولا أقصد بالشرف ما يمس الجسد ويتصل مباشرة بحكايات بنى العنكبوت بيته فوقها، عن الجنس والخيانة والعهر، لا مطلقاً، النظرة أعمق وأشمل من هذا بكثير.

القاضي الذي يقبل بأن يغير مجرى قضية لصالح ذي سلطان، أو رجل أعمال، أو يستجيب لمكالمة هاتفية من صديق قديم ليصدر حكماً يجافي الحقيقة، يقدم العدالة قربانا لرأب صدع في علاقة متهدمة و"بركن" ضميره وشرفه المهني جانباً، بماذا يسمى؟

المدرس الذي يفتش في جيوب تلاميذه وأولياء أمورهم لرفع مستواه المعيشي ببعض جنيهات تنقلنه من خانة متوسطي الحال إلى قائمة الأثرياء، أيهم في هذه الحالة إن كان رجلاً أم أنثى أم إن الجميع في الجرم سواء؟ وهل كان من الأحرى به تدريس أبنائه الطلبة قيماً ترسخ لمفاهيم تستطيع البقاء وسط تغيرات الحياة، عوضاً عن جنيهات لن تبقى في جيب بنطاله ليلة واحدة؟ هل من الأفضل له حفر صورته وذكراه في قلوب أبنائه حتى إذا رأوه انحنوا إجلالاً وتقديراً، بدلاً من لعنه ليل نهار؟

وهذا الطبيب الذي يترك الألم يفتك بالمريض، ينتشر في جسده، كالحائر الذي لا يملك مقعداً يستقر فوقه فيظل مترنحاً في الحافلة مع ضربات المكابح المؤلمة، لا يقدم علاجاً لمريضه دون أن يملأ أهله خزانة المستشفى، بأجر الطبيب، مستلزمات الجراحة، أدوية، ومطالب كثيرة تثقل كاهل أي إنسان، قد يموت صمتاً دون أن يطلب علاجاً يكلفه ما لا يطيق، وقد يتأخر تقديم العلاج من أجل المال حتى تفارق الروح الجسد المتعب، بماذا يوصف هذا الطبيب الذي حول الطب من كونه رسالة لمجرد تجارة؟ أين هو من الشرف؟ وأين الشرف منه؟ هل نسأل في تلك الحالات من يحمل لواء الشرف، ذكر أم أنثى؟ وهل هذه الأفعال لا تتصل بالشرف؟

امرأة الأساطير

• مفيد نجم

حتى وقت قريب واظب دارسو الأساطير على دراستها وتحليل وظائفها ودلالاتها في ضوء مناهج مختلفة، طبيعية واجتماعية وسيكولوجية وبنيوية. في هذا العالم المكون من آلهة وأنصاف آلهة كان وجود البشر فيها مجرد عنصر مكمل، على الرغم من أن مؤلفيها المجهولين من البشر.

تعددت هذه الأساطير بتعدد الثقافات التي أنتجتها، ولذلك عمل المنهج المقارن على مقاربة هذه الأساطير لمعرفة عناصر الاختلاف والائتلاف فيها، للوصول إلى الجامع المشترك في التصور والمراحل التي مرّ فيها تطور العقل البشري في الحضارات القديمة. في هذا السياق كانت المرأة آلهة الخصب والجمال هي الأكثر انتشاراً في هذه الحضارات. لكن وظيفة الآلهة الأنثوية ظلت تجمع بين عناصر القوة والخصب حتى تم توحيد الآلهة في الدولة الفرعونية. مع هذا التحول أخذت الآلهة الأنثوية تختفي وتبدأ مكانة المرأة بالتراجع بصورة كبيرة، حتى أصبحت عنواناً للدنس والغواية.

لقد شكل هذا التحول المرحلة الأهم في تتويج السلطة الذكورية تاريخياً واجتماعياً وثقافياً، خوف الرجل الدائم من المرأة ظل ماثلاً في وعي ولاوعي الرجل، لذلك ظلت المرأة في هذه الأساطير مزيجاً غريباً من آلهة الحب والجمال والشر. من خلال هذه الثنائية التي انطوت عليها رمزيتها، إلى جانب ما تمثله كأم وأخت وجسد مشتهى نشأ البعد الدرامي لهذه العلاقة الرمزية بأبعادها الضدية. وما انطوت عليه من تأثيم وتعظيم. الأساطير القديمة انطوت هي الأخرى على هذه الثنائية الضدية، عشتار وبانادورا، حواء وفينوس.

على الرغم من ذلك ظل الشعر في مراحل تاريخه المختلفة يعكس هذا الطابع الدرامي للعلاقة وما تتسم به من ثنائية ضدية. تعظيم المرأة وتمجيدها كان يقابلهما تأثيم المرأة وتحقيرها. أكثر المدارس الشعرية تمثلاً لهذه الثنائية الضدية كانت المدرسة الرومانسية.

على خلاف ذلك كان موقف الصوفية تعظيماً للمرأة وتبجيلاً لها. حنين الشعر في بعض تجاربه الحديثة لاستعادة المعنى الرمزي الكبير للمرأة في هذه الأساطير، كان تجديداً لعلاقة الشعر بالأسطورة على هذا المستوى من جهة، ولعلاقة الشاعر بالعالم من جهة ثانية، حتى ذهب شاعر كأراغون إلى اعتبار المرأة مستقبل العالم، بينما اعتبر آخرون أن المرأة ليست جزءاً من العالم، بل هي العالم.

لقد كانت استعادة الشعر الحديث لعلاقته بالأسطورة نتيجة لجفاف العقل الذي كرست الحداثة سلطته في حياة الإنسان الحديثة، ما أدى إلى تراجع الجانب الروحي وسيطرة العلاقات المادية. مقابل ذلك كان على الشعر أن يستعيد علاقته مع منابعه الأولى، ويفتح المخيلة على فضاءات رحبة، كانت المرأة بحكم معانيها الكبيرة وقيمتها الرمزية والجمالية إحدى أهم علاماتها القديمة-الجديدة.

سلالم العوسج

جان بابير

نحر الهوية

على عتبة الاستفتاء، يمتهن ولاعة الحريق، ليبدأ اشتعالاته الكبرى، وتحدثنا السنة اللهب عن حريق حكاية لا تنتهي بالاحتكاك والمؤانسة بل بشهقة، تخرج ماء الجسارة من المساء متدفقة كشلال، لتحبو طقوس التدوين، وأحاديث الموت الجماعي، وسيول الدم التي سالت بأيدي اخوتنا وجيراننا.. حدثني عن البغال والنغال التي ترفض نتائج الاستفتاء، من منحك حق الاعتراض وشرعية اللقيط السايكس بيكاوي واين ضال عن اشقته؟.. لنا ما لنا ولكم ما لكم، هل تحمل أيجديتكم في أحشائها الـ ٧ والـ ٩ وأمة الـ م ؟..

فليكن لكم النخيل، ولنا البلوط. ألستم أبناء التسعة، أقصد الأشهر العجاف؟ لماذا سبقتني إلى دويلة قومية لم تحترم قفطاني وشروالي الذي هو رواية أخرى، بينما أنا تحملت عقالك ودشداشتك التي تسرب الهواء والغبار وأشياء شبيهة بضراط العنصرية والشوفينية؟..

تريد أن أذبح قرباناً وأضحيةً لآلهتك الوثنية التي امتدت أذرعها من المحيط إلى الخليج؟.. دعني أقول أنا ابن مفاصل الجبال والصحراء، ورمالها تعمي بصيرتي، قاسمتك بأحاديثي المترنحة على المنبر، وأجدت الخط العربي وقواعده أكثر منك، ودونت الشريعة الأخمنية، وذهبت معك إلى البلقان وحتى إلى كوريا، مرة تنعتني ببدو الفرس وأخرى بأتراك الجبال و....

ألا تخجل من سيف صلاح الدين وبندقية العظمة؟.. لا تحدثني عن الموت الهادر أسفل مشنقة المنافي، والبغال التي تهرب الأحلام بحوافرها إلى الجبال العالية، وحدنا من نرسمنا، تستطيع أن تضع كل هذا الفقدان في إطار الوطن..

آه، تحرك القطار ،بشهقة التصويت بكلمة بلى (Ere) اشرب قصيدة جسد الحرية، وطالب بوطنيتك في وطنك الذي لا تنتمي اليه إلا بالتجنيد الإجباري والحروب العبثية التي لا طائل منها، وخذ مفاتيح مدينتك المنسية على تخوم الرب..

أنا ابن سلالة الحجر والمنافي، كم يروق لي أن اقتلني بالحب؛ بالحب لوطن يتركني أتلظى على شمس رايته.. وسوف أحدثك عن هنديناء الكلمة والجيرة وحرمتي كإنسان، لماذا كل هذا الغثيان يتدفق من أفواهكم؟ ألسنا بشر؟ من أي كوكب قدمنا؟ إن كنا مسلمين اطلب لاخاك كما تطلب لنفسك، وإن كنتم شعوباً لتتعارفوا، ارمم ملامحي بالهوية التي أتوق إليها، بينما هوياتكم القومية لم تمنحكم سوى عهر الساسة الذين أداروا دفة السلطة والبغي لن تطمروا ملامحي بالطمي والرمل، مازلت انقص ملامحي بمشاعل الحبر والحرية.

أفول

نزار غالب

شَدَّتْ على روحي الحياةُ حبالَها
واستَحكَمَتْ حتى استَبَدَّ ذُهولُ

و رَمَتْ على صدري الجريح ثقالَها
مَنْ قالَ يحفلُ بالقتيلِ قَتيلُ ؟

حرقَ الزمانُ مشاعري في غفلةٍ
و كأنَّ في حرقِ الشُّعورِ حلولُ

حتى استحالَ النجمُ ضوءَ خافتاً
و امتَدَّ في سقفِ السَّماءِ أفولُ

هل لي بكأسٍ من شرابٍ صاخبٍ
يروي الوريدَ إذا الشرابُ قليلُ

هي ذي الحياةُ إذا تَمَنَّعَ غيمُها
أعياهَا في قلبِ الشِّتاءِ هُطولُ

مُتثاقلاً يمضي الزَّمانُ و ينطوي
يا ويحَ قلبيَ ذا الزَّمانُ ثقيلُ

روح صبيّ

خليل ولو

كانَ رذاذُ المطرِ يداعبُ النوافذَ الموصودةَ
كطفلٍ تائهٍ..
يحملُ في حقائبِه من برزخِ أحلامنا هشيمَ الصورةِ
ثمّ يجرُّكما في الجهةِ التي تخافُها ...
تخافُ أنْ ترى ما فقدناه خلفَ النوافذِ.
إحساسُنا العشيقُ في روحِ صبيٍّ
يقفزُ مع رقصِ المطرِ الجامحِ
في كلِّ تفصيلٍ
بعيداً عن أيِّ تغييرٍ..
عليكَ أنْ تثيرَني كالمجنونِ.. ليتمردَ
الإنسانُ فيّ..
زِدْني ألماً كلّما نظرتُ إليكَ.. لأتطهّرَ
بطيبِ قبلاتِكَ للترابِ..
بَلِلْ شعري بلونِ صغري لأعودَ إلى اللهِ في
روحِ صبيٍّ
أعتقُني من جدرانِ جسدي..
أودُ أن ألهوَ والطينَ فأرسمُه كما يليقُ
بأحلامي..
فأصلُ الشيءِ ذاتُه
وبُحَّي ببردِكَ اللطيفِ
بلسانِ أمّي
بخوفِ أبي
ولا تتركّني دونَ عقابٍ هنا
لا أريدُ أن أكونَ عالماً أو قائداً أو مفسّراً..
بل أريدُ أن أكونَ حَجَراً
يتوضّأ بقطراتِكَ
فأصلّي حيّ في دوائرِكَ الورديةِ
سأصلّي لأعودَ إليكَ ...
سأصلّي لأجدَكَ ...
سأصلّي لأسكنَ في تهليلِكَ كلَّ مساءٍ ...
سأحبُكَ في روحِ صبيٍّ يتقنُ لسانَكَ
ويحفظُ تراتيلَ نشيدِكَ
سأحبكَ لتحيا فيّ ولا تموت
أحبّكَ

خبِّئيني.. تَحْتَ قَمِيصِكِ الْمُعَطَّرِ

أمال رضوان

آهٍ أيَّتُها الْهَارِبَةُ
أنَا دُونَكِ "لا هَارِبَ لِي وَلا قَارِبَ"
فَلا تَتَمَلَّصِي مِنْ مَرَاقِ اسْتِجْمَامِي
بَلْ.. أَرْفِئِي سَفِينَتَكِ فِي مَرْسَايَ
لأَرْفَأَ قَلْبِي مِنْ جِرَاحِكِ!
رَفِّئِينِي .. بِوِئَامِكِ وَالْهَنَاء
وَلا تَتَنَصَّلِي مِنْ دِفْءِ جَسَدِي!
أُرِيدُكِ.. أُنْثَى مُشْبِعَةً بِي
تَهْدِي فِي مَجَاهِلِ الدِّفْءِ
بِحَرَارَةِ ذِرَاعَيَّ
أُرِيدُكِ.. امْرَأَةً لا تَتَحَسَّرُ
عَلى ضَيَاعِ شَغَفِ الصَّبَاحِ!
***
لا تُؤَطِّرِي خَوَاسِّي
وَاتْرُكِينِي
أَعْبُرُ فِي مَطَالِعِ فَجْرِكِ
كَعُصْفُورٍ .. أَرْقُبُ الْبَلَلَ!
وَأَرْسُمُ مِنْ لَوْنِ سَمَائِكِ عُمْرِي
وَمِنْ أَجْلِ عَيْنَيْكِ
أَحْتَرِفُ .. أَجْرَ الْحُرُوفِ
وَأَوَّلَ .. إِيحَاءِ خَيَالِكِ!.

لا أعرف من يُملي عليّ هذه السطور

حمزة كوتي

شيء ما يدعوني

شيء ما يدعوني للرحلة في الغياب: شيء يوسّع لي سجادةً ويملأ الطريق رياحين؛ ولكن ما أقسى أن تكون حاضراً في العدم! وما أقسى أن تفسر هذا الوجود بشيء غير موجود؛ ومؤلمٌ جداً أن ترى نفسك غير قادرٍ على تغيير شيءٍ في البناء؛ ولا تعرف لماذا تحاول تغييرَ شيء تجهلُ هويته، وأنت ترى الزخارفَ مزيفةً وما صنعته اليدُ طول الزمان. شيء ما يدعوني الآن للرحلة في الضباب.

***

هذه السطور

مَن يُملي عليّ هذه السطور؛ وهل يريد العالم أن يتكلم عبر كلماتي الملحونة؛ وكيف اختارني لاحتمال هذا الثقل ولماذا.

شيء ما يموت حين يموت في روحي الجمال وشيء ما يغيبُ حين تغيبُ عني المعاني؛ وهذه الحياة تنقصها صفة أخرى سأضيفها إلى بناء الكون؛ ولكن أين أجد هذه الصفة وأنا لا أعرف مَن يُملي عليّ هذه السطور، ومَن يجعل أناملي تخطّ ما أجهل.

***

هذه اللغة

لا تعرفني هذه اللغة وأنا أكره حياتي؛ للصنيور لغة طفلٍ بريء، وللجدران القديمة أصواتُ جنٍ يضحكون. هذه اللغة ثقيلةٌ عليّ وأنا لا أتقن شيئاً من حياتي المتواصلة بين الشك والتسكّع في شوارع عربية. في الصباح أطلع بعد طلوع العصافير، وفي الظهيرة لي موعدٌ مع شياطيني الغاضبين، وفي آخر الليل أتوسل كائنات ما بعد الطبيعة؛ وأبات أشك بنصي التي مازالت تدعوني للرحلة في الأبد.

الممرَّاتُ التي تعبرينَ منها

أنس مصطفى

في قلب العتمةْ،
أنظرُ نحوَ البعيدْ،
صوبَ الممرّاتِ التي تعبرينَ منها..
الممرّاتُ التي أتتْ بكِ لمرّةْ،
لمرّةٍ يتيمةْ..
بثوبكِ الأسودِ المنسدلْ،
وقامتكِ المديدةْ،
وقلتها،
كانتِ الحياةُ كلُّها في الممرّ،
كانَ العمرُ رحيماً في الجوارْ..
بعد كلِّ هذا الوقتْ،
لم أتعلّم نسيانكِ..
لم أتعلّم الحقولَ أبداً..
وظللتِ تخفقينَ في المدى،
مثلَ رايةٍ مغروسةٍ في الأبديّةْ..
ظللتِ ساطعةً هناكِ،
في ممرّاتِ المشفى الجامعيّ،
في مصادفاتِ شارعِ القصرْ..
وفي محطّاتِ القريةِ النائيةْ..
وها أنذا التفتُ إليكِ،
متعبٌ بالسّنواتِ والأملْ..
لعلّ ضوءاً يلوحُ هناكْ..
لعلّ الكلمةَ تخفقْ..
أنظرُ صوبَ الجهاتِ التي خصّتكِ
بالشرودْ،
والأنجمِ الذّاهلةْ..
تعلمينْ..؟
لازلتُ متندراً رغمَ كلّ شيءٍ..
لايزالُ الطّريقُ عارياً.

نصوص قصيرة

مازن سليمان

أبتكرُ ابتسامة
نعم ، أبتكرُها
بعدَ أنْ اعتادَ الغيمُ
ابتسامتي القديمة
ولم تعُدْ تُمطرُ في دمي،

**

ربّما كنتُ مُخطئاً
حينَ وضعتُ ثقتي في غيرِ محلّها
مرّتْ الغيومُ تباعاً
وارتوتِ الجذورُ
ولم توقظْني الأشجارُ الأنانيّة ؟!

**

أدحرجُ دُموعكِ
كدواليبَ على جسَدي
ليسَ كي ألعبَ
لكنْ..
كي تمتصّها مسامي.

**

في بستانِ الحنين
جميعُ الثمارِ لذيذة
لكنّها سامّة.

**

أعطيتُ ظهري للشمس
التي أعطتْ ظهرها لي
راقبتُها في بركةِ الماء
وراقبتني في الغيمةِ الدّامعة.

خواطر علمية

م . إبراهيم أحمد

نانومتر

تحت عنوان "العلماء الروس يعالجون السرطان بالنجوم" قرأتُ خبراً قبل أيام يتحدّث عن علماء في الجامعة التكنولوجية القومية الروسية والمعهد الهندي للفيزياء النووية، تمكّنوا فيها من تخليق جسيمات نانو ذهبية ثابتة على شكل نجوم من شأنها مكافحة أمراض السرطان.

طبعاً الخوض في طريقة المعالجة هذه معقدٌ بعض الشيء، ولمن يودّ التوسّع أن يرجع إلى مراجع أخرى، لكن تختصر الفكرة في تدمير الخلايا السرطانية بجسيمات صغيرة جداً من مرتبة النانومتر، فما هو النانومتر؟

النانومتر هو وحدة لقياس الطول، وهو جزء من المليون من الميليمتر، ولكي نقرّب مدى صغر هذا الطول إلى الأذهان، فقد قدّر العلماء أن أظافر اليد تطول بمقدار 1 نانومتر في الثانية! طبعاً هذه السرعة في نمو الأظافر لا نشعر بها إلى بعد أسبوع تقريباً.

وحقيقة تقنية النانومتر أحدث نوع من الثورة في عالم الصغائر، فهي تتعامل مع الأبعاد الذرية والجزيئية، فمنذ أكثر من عشر سنوات هناك حديث عن صنع روبوتات نانوية متناهية في الصغر بحيث يتم ضخها في أوردة الدم البشرية عن طريق الإبر، وتعمل هذه الروبوتات عمل آلة نظامية بحيث تبتلع الأجسام الغريبة عن الجسم كالجراثيم والفيروسات، ثم تهضمها وتخرجها من الطرف الآخر كمادة مفيدة، ولو تحقق هذا الهدف فسنكون أمام ثورة في معالجة الكثير من الأمراض المستعصية كالسرطان والإيدز وغيرهما.

وتقنية النانومتر من التقنيات الممتعة أيضاً، والغريبة نوعاً ما، حينما لا نعرف مبدأها، فقد انتشرت في الفترة الأخيرة الكثير من مقاطع الفيديو على موقع اليوتيوب والتي تظهر مادة عبارة عن مسحوق أبيض يتم رشه على الملابس أو الأحذية أو حتى الزجاج وغيرهم، فنحصل بذلك على ملابس غير قابلة للبلل بالماء أو حذاء لا يتّسخ بالقاذورات، ولمن يريد مشاهدة هكذا فيديوهات ليدخل إلى موقع اليوتيوب وسيجد الكثير.

أخيراً، تطبيقات العلم جميلة، ولا تشعر بجمال العلم إلا عندما نرى تطبيقاته، وكل ما ندرسه في مدارسنا خلال السنوات الطويلة الهدف منه الوصول إلى هذه التطبيقات، وليتنا نقدّر قيمة العلم ونتعلّمه لنطبّقه، لا أن نكون أمة مستهلكة، ونفتح أفواهنا دهشة عند ظهور أي تقنية جديدة.

"الحافلة الكهربائية المعجزة" تقطع 1800 كيلومتر من دون "شحن"

قطعت حافلة كهربائية طولها 12.19 متر من صنع شركة بروتيرا مسافة 1772.21 كيلومتر بسرعة منخفضة، دون الحاجة لإعادة شحنها لتسجل بذلك مسافة قياسية بالنسبة لمركبة جديدة تسير بالكهرباء.

وبدأت شركات الحافلات والشاحنات في طرح نماذج كهربائية نمطية لمركبات خفيفة ومتوسطة، ورغم أن سعر هذه التكنولوجيا الجديدة غالباً ما يكون باهظاً فإن أحد التحديات الكبيرة هو صنع مركبات تقطع مسافات مقبولة بسعر تنافسي.

ويقول مات هورتون كبير المسؤولين التجاريين بشركة بروتيرا في مقابلة نقلتها "رويترز" إن سعر أي حافلة عادية من صنع شركة بروتيرا يبلغ نحو 750 ألف دولار في حين يبلغ سعر أي حافلة عادية تعمل بالديزل 500 ألف دولار.

وتكاليف التشغيل في شركة بروتيرا أقل ولكن عليها أن تقنع المستهلكين بأن السعر الأعلى يستحق الدفع.

وقال هورتون: "مركبات النقل الكهربائية الثقيلة لديها الآن الإمكانيات التي تحتاجها. سنحول تركيزنا بشكل أكبر لخفض التكلفة".

ورغم أن وزن البطارية يعد مشكلة بالنسبة للشاحنات الثقيلة مما يؤدي إلى تقليص حمولتها، قال هورتون إن حافلة شركته أخف بكثير من مقطورة، حتى لو كانت تحمل عدداً كاملاً من الركاب.

وصنعت بروتيرا بطاريات لحافلاتها مع شركة إل.جي تشيم الكورية، وبدأت شركة صناعة الحافلات تجميع البطاريات في مصنع جديد في بيرلينجيم بولاية كاليفورنيا.

وقال هوترون إن الشركة باعت 190 حافلة العام الماضي وهي في طريقها لتجاوز هذا الرقم بكثير هذا العام.

القنبلة الهيدروجينية سلاح من الجحيم.. ماذا تعرف عنها؟

أكدت كوريا الشمالية، أنها اختبرت "بنجاح كامل" قنبلة هيدروجينية مجهزة للتحميل على صاروخ بالستي عابر للقارات. الأمر الذي يسلط الضوء من جديد على هذا السلاح الأكثر فتكاً والأخطر على وجه الأرض.

وقد أثارت كوريا الشمالية في يناير 2016 الكثير من الجدل في الساحة السياسية العالمية، عندما أعلنت عن امتلاكها قنبلة هيدروجينية، مما أثعش مخاوف عالمية بشأن خطورة هذا السلاح.

وتصنع القنبلة الهيدروجينية استناداً إلى تفاعلات كيماوية معقدة، تعتمد في الأساس على تحفيز الاندماج النووي بين نظائر كيماوية لعنصر الهيدروجين، وتعرف باسم "القنبلة الاندماجية" أو "القنبلة الحرارية".

وينتج الاندماج النووي طاقة وحرارة تفوق بمراحل الطاقة الناجمة عن الانشطار النووي، أساس صنع القنابل النووية العادية، مما يجعل تجربتها خطراً على الدول المجربة نفسها.

وتقدر القوة التدميرية للقنبلة الهيدروجينية بنحو ألفي ضعف القنبلتين النوويتين اللتين ألقيتا على "هيروشيما وناغازاكي" في اليابان، إبان الحرب العالمية الثانية، مما يعني أن استخدام هذه القنبلة في أي مكان كفيل بتحويله إلى جحيم.

وقد سبق "بيونغيانغ" إلى مثل هذه التجربة، الولايات المتحدة الأميركية، حيث أجرت عام 1952 أول تجربة من نوعها لأول تفجير حراري نووي تحت اسم "القنبلة الهيدروجينية".

ونجح الاتحاد السوفيتي السابق في تفجير أول قنبلة هيدروجينية في /12/ أغسطس 1953، غير أن الأميركيين، فجروا في الأول من مارس 1954 قنبلة جديدة من هذا النوع.

وفي عام 1957، أعلنت بريطانيا أنها قامت بتفجير أول قنبلة هيدروجينية ضمن جزء من سلسلة من التجارب النووية في المحيط الهادي.

وفجر الاتحاد السوفيتي عام 1961، أقوى قنبلة عرفتها البشرية، وحملت اسم "القيصر"، إذ بلغت قوتها التفجيرية نحو /58/ ميغا طن، وكانت قوتها أشد من قنبلة "هيروشيما" بثلاثة آلاف مرة.

وفي عام 1966 أعلنت الولايات المتحدة أنها وجدت قنبلة هيدروجينية كانت قواتها الجوية قد فقدتها في الساحل الإسباني، حيث استقرت في البحر على عمق /840/ متراً، مؤكدة أنها كانت سليمة ولم تتسبب في أي تلوث نووي.

من جانبها، أعلنت فرنسا عام 1968، أنها باتت قوة نووية خامسة، بعد أن فجرت باريس قنبلتها النووية الحرارية في جزيرة "فانغاتوفا" في المحيط الهادي، وعادلت قوتها /170/ ضعفاً قوة القنبلة التي ألقيت على "هيروشيما".

ناسا: الإنسان سيغزو المريخ قريباً

أكد توماس زوربوكين المسؤول المساعد في إدارة المهمات العلمية لوكالة ناسا الفضائية أن الرحلات المأهولة إلى المريخ ستجري خلال الأعوام العشرين المقبلة.

وفي مقابلة مع مجلة Blick قال المسؤول إن "جميع التقديرات تشير إلى أننا سنكون قادرين على إرسال رحلات فضائية مأهولة إلى المريخ خلال الأعوام الـ 20 المقبلة، ومن المرجح أن يحدث هذا الأمر عام 2030 أو بعده بقليل. الأمر يعتمد على ميزانية وكالة ناسا وشركائها".

وأضاف زوربوكين قائلاً: "في الوقت الذي تجري فيه الاستعدادات لهذه الرحلة، ما زلنا نواجه بعض المشكلات التقنية، فنحن بحاجة لجعل الصواريخ الفضائية أكثر سرعة. بالإضافة إلى تطوير أنظمة دعم الحياة في الفضاء، فهي التي ستساعد مستعمري المريخ الأوائل على الحصول على الأوكسيجين والماء وحتى الغذاء اللازم لبقائهم على سطح الكوكب الأحمر".

واعتبر أن مهمة اكتشاف المريخ من "المهمات الاستراتيجية" التي يجب على العلم الاهتمام بها ومتابعتها، ولذا أعرب عن عزم ناسا "إرسال روفر استكشافي جديد إلى الكوكب الأحمر العام 2020، حيث سيقوم بدراسة سطح الكوكب وجمع العينات من سطحه.

كما أكد على أهمية البعثات الفضائية إلى أقمار المشتري، والدور الهام الذي سيلعبه مسبار James Webb المقرر إطلاقه العام 2018.

السلام

صحيفة سياسية ثقافية اجتماعية منوعة تصدر عن
حزب السلام الديمقراطي الكردستاني

Aştî
Rojnameyek Siyasî, Civakî , Çandî

ASTÎYA DEMUQRAT
P.A.D.K

الأخيـــرة

بهذه الطرق تخدعكم شركات "الخمور" وتضلل عقولكم!

أفادت دراسة، بأن صناعة الكحوليات تلجأ إلى الإنكار والتشويه والإلهاء لتضليل الناس بشأن مخاطر الإصابة بالسرطان جراء تناول هذه المشروبات وأنها كثيراً ما تستخدم أساليب مماثلة للتي تستخدمها صناعة التبغ.

وذكرت الدراسة، التي قادها علماء في كلية لندن للصحة العامة ومعهد كارولينسكا السويدي، أن صناعة الكحوليات تقدم غالباً العلاقة بين الكحول والسرطان على أنها بالغة التعقيد مما يعني أنه لا يوجد دليل واضح على وجود رابط ثابت.

ومن الاستراتيجيات الأخرى التي تتبعها شركات الكحوليات، إنكار وجود أي علاقة أو القول دون تحري الدقة إنه لا يوجد خطر من الاعتدال في الشراب.

وقالت الدراسة إن الصناعة تسعى أيضاً إلى ذكر نطاق واسع من عوامل الخطر الفعلية والمحتملة الأخرى للإصابة في مسعى لتقديم الكحوليات على أنها واحد من عوامل عديدة.

وحلل الفريق البحثي الذي أعد الدراسة معلومات تتعلق بالسرطان على المواقع الإلكترونية والوثائق الخاصة بنحو 30 مؤسسة لصناعة الكحوليات في أنحاء العالم بين سبتمبر/ أيلول 2016 وديسمبر/ كانون الثاني 2016.

وقال مارك بيتيكرو أستاذ الصحة العامة بكلية لندن للصحة العامة والطب المداري والذي شارك في رئاسة الفريق المعد للدراسة "قوة الدليل العلمي واضحة وتؤكد أن شرب الكحوليات يزيد خطر بعض الأشكال الشائعة من السرطان".

وأضاف "ثمة نقاش بأنه كلما زاد الوعي العام خاصة بخطر الإصابة بسرطان الثدي زاد التهديد لصناعة الكحوليات. تحليلنا يشير إلى أن منتجين عالميين كباراً للكحوليات ربما يحاولون التخفيف من هذا بنشر معلومات مضللة".

وحدد فريق بيتيكرو 3 استراتيجيات رئيسية تلجأ إليها الصناعة وهي: إنكار أي صلة بالسرطان، أو حذف انتقائي للعلاقة والتشويه بذكر بعض مخاطر السرطان مع تحريف حجمها، أو التعتيم عليها والإلهاء بالسعي لإبعاد التركيز عن مخاطر الكحوليات وتوجيهها صوب مخاطر أخرى للسرطان.

وأعلنت منظمة الصحة العالمية أن شرب الكحوليات من عوامل الخطر المؤكدة للإصابة بأنواع مختلفة من السرطان بما في ذلك الفم والكبد والثدي والقولون والأمعاء. ويزيد خطر السرطان بزيادة استهلاك الكحوليات.

لماذا نبكي عند الفرح؟

كم من مرة ذرفت الدموع إثر نوبة ضحك بعد "طرفة" فاجأك بها صديقك، أو موقف حصل معك أو مشهد رأيته على التلفاز، ولكن هل فكرت يوماً لماذا نذرف كل تلك الدموع في لحظة فرح. علماً أن ظاهرة الدموع غالباً ما ترتبط بالأحزان.

البكاء فرحاً بحسب بعض الدراسات هو طريقة يتبعها جسدنا لتفادي الانفجار وراء المشاعر القوية الحادة، وهو بعبارة أخرى أشبه برد فعل سلبي على مشاعر إيجابية وقوية في آن، من أجل تحقيق التوازن العاطفي المطلوب.

على الرغم من هذا التفسير تبقى ظاهرة "دموع الفرح"، ظاهرة فريدة من نوعها، ذلك أن الإنسان يقوم بعمل مناقض لمشاعره في تلك اللحظة، بحسب الباحثة النفسية في جامعة بيل الأميركية أوريانا أراغون.

ففي دراسة أجرتها تلك الطبيبة ونشرت في مجلة "سيوكولوجيكال ساينس" الدورية الأميركية، أوضحت أن الإنسان يظهر هذه "التعابير المزدوجة" عندما تطغى عليه المشاعر القوية سواء كانت إيجابية أم سلبية.

واستنتجت أن "دموع الفرح"، هي آلية لا شعورية يلجأ إليها الجسم في حالات السعادة المفرطة، من أجل إعادة التوازن إلى الحالة النفسية للإنسان، عبر تحفيز رد الفعل المضاد للسعادة وهو ذرف الدموع.

ولعل التفسير ذاته أو الحالة نفسها تنطبق على رؤية الأطفال الصغار مثلاً، الذين يعتبرهم الإنسان ظريفين لدرجة أنه يريد "عضهم"، وهو رد فعل يعكس المشاعر المضادة للحب بحسب الباحثة.

فتاة سويدية تجري 200 عملية تجميل!

أجرت فتاة سويدية 200 عملية جراحية، لكي تصبح مثل الأميرات في أفلام الكرتون، بعد إزالة 6 من أضلاعها بعمليات جراحية، حتى تتمكن من تضييق الرباط على خصرها ليصبح ممشوقاً.

واشتهرت عاملة الكهرباء السابقة بيكسي فوكس، 27 عاماً، بأنها مدمنة عمليات تجميل، حيث أنفقت ما يقارب نصف مليون جنيه استرليني على تغيير خلقتها، بحسب ما نشرت صحيفة "ديلي ميل" البريطانية.

قامت فوكس بتغيير لون عينيها، كما أجرت عملية شفط للشفة، وأخرى لرفع الحاجب، وغيرها من العمليات الجراحية المختلفة في جميع أنحاء جسدها.

وبحسب الصحيفة البريطانية فإن فوكس استوحت إطلالتها من شخصيات فيلمي "Cool world" و"Who framed Roger Rabbit?".

وقالت الفتاة السويدية: "هدفي هو تكريس حياتي لخلق قصة الأميرة؛ أرى جسدي كعمل فني، وحياتي كمشروع علمي، والعالم هو معرض لهذا الفن". بالإضافة إلى أنها تأمل في إطلاق سلسلتها الخاصة من الكتب المصورة، من بطولة ذاتها، على اعتبارها بطلة مكافحة الجريمة.

ودافعت الفتاة السويدية — الأمريكية، عن هوسها بعمليات التجميل، مؤكدة أنها لطالما كانت ضد العمليات إلى أن أصبح لديها شغف في هذا الموضوع وقررت أن تصبح رائدة في المجال.

وقالت: "لا أفعل هذا بدافع الغرور، لكنني رائدة في هذا المجال وأقوم برفع المعايير إلى الأمام. كنت أعرف منذ البداية أنني أحتاج إلى الكثير من العمليات الجراحية".

وأكدت أنها تريد أن تكون شخصية كرتونية جديدة، مشيرة إلى أنها في آخر عملياتها، زارت بيكسي كوريا لإجراء عملية جراحة الفك، وبعد كسره وإعادة تعيينه، بقيت غير قادرة على الكلام أو الأكل لمدة أسبوع كامل، بالإضافة إلى أنها زارت الهند للقيام بعملية تغيير للون عدسة العين إلى الأزرق، وهي عملية خطيرة جداً غير متوفرة في أمريكا أو بريطانيا، بحسب الصحيفة.

من أغرب ما اكتشف على مر التاريخ!

تعتبر الاكتشافات التاريخية من أهم ما يساعدنا على فهم الحياة ومسار أحداثها في الماضي، لكن بعض هذه الاكتشافات الغريبة تشكل استثناء يكسر قواعد التفكير والمنطق. وكنموذج عن تلك الاكتشافات، قام موقع رامبلر الروسي بتعديد بعضها:

حفرة الثعابين:

فوجئ زوجان أمريكيان بوجود قبو تحت بناء منزل اشتروه العام 2009، في ريكسبورغ بولاية أيداهو، ليكتشفا فيما بعد أن أرضية القبو القديم تحتوي على حفرة كبيرة مليئة بمئات الثعابين السامة.

ووفقاً لشهود عيان فقد كان القبو أشبه بمكان من أفلام الرعب، حيث يعتقد أن البناء شيد أصلاً فوق حفرة كبيرة تقضي فيها الثعابين فترة السبات الشتوي.

السيارة الشبح:

تلقى أحد مراكز الشرطة في مقاطعة سري البريطانية عدداً من التقارير التي أرسلها شهود عيان أكدوا أن سيارة انحرفت عن مسارها على أحد الطرق الفرعية في المقاطعة لتخرج عن الطريق وتختفي، وبعد التوجه لمكان الحادثة عثرت الشرطة على السيارة المذكورة، لكن الأمر الذي حيرهم هو أن جثة السائق بدت عليها آثار التحلل، وزمن الوفاة وفقاً للتحاليل كان قبل وقوع الحادثة بأشهر.

هيكل سلايغو العظمي:

أدت إحدى العواصف في بلدة سلايغو الإيرلندية لاقتلاع شجرة ضخمة من الأرض ليلاحظ فيما بعد أن جذورها التي بلغت من العمر 300 سنة تقريباً كانت تحيط بهيكل عظمي، بينت التحاليل أن عمره 800 عام. والمثير في الأمر أن إحدى رجلي الهيكل كانت تحوي أربع أصابع غريبة الشكل.

مصارعون بلا رؤوس:

عثر عام 2005 في مدينة يورك البريطانية على مقبرة قديمة ضمت عدداً من الهياكل العظمية مقطوعة الرؤوس، وبعد التحاليل والدراسات تبين أن هذه الهياكل تعود لعدد من المصارعين الرومانيين القدماء، لكن الغريب في الأمر هو الحجم الهائل لتلك الهياكل، الذي يذكرنا بأحجام العمالقة الذين يذكروا في الأساطير القديمة.